

مايو ٢٠١٣

4	الشعر والحرب	قيصر عفيف
7	هذا العدد	محمد عبد المولى
10	أوراق	مصطفى خضر
14	من « معمودية سوريانا »	محمد عبد المولى
	ثلاث قصائد 18	عبد القادر الحصني
22	عروة في قميص السؤال	فرج بيرقدار
	أيقونات سورّيّة 29	سعد الدين كليب
33	الصبي الذي ظنّ القذيفة كرة	تمام تلاوي
	من كتاب الوصايا 37	عمر إدلبي
42	من بانوراما الموت والوحشة	رشا عمران
45	البلاد والموت الحي المباشر	إسلام أبو شكير
	البلاد العمياء 47	أحمد اسكندر سليمان
51	الصمت تاريخ المقابر	سامر رضوان
	حمص 56	سرى علوش
	مقطوعتان 60	حكمت شافي الأسعد
62	طريق دمشق حمص	أنور عمران
65	حديقة المقبرة مقبرة الحديقة	عمر سليمان
	القناص 69	عصام كنج حلبي
	مفاتيح لغياب الشام 72	ميس قرفول
	قصيدتان 74	عبد السلام مصطفى
77	من سيرة مدينتين وغريب	حسين خليفة
	قربان ثورة 81	علا حسامو
	لعبة التماثيل 83	إبراهيم اليوسف

86	نساء المخيم	قمر صبري الجاسم
90	قصيدتان	سوزان علي
93	وباء	مصطفى سعيد
95	شوك الأرض	دارين أحمد
97	وقمح	رشا صادق
99	جحيم الأراجيح	أفين إبراهيم
102	في سوريا	عمر حكمت الخولي
106	هي / هو	عبير سليمان
108	اسمك	علي الطه
112	شطحة العدم	لينا عطفة
115	صاريان الشجرة	سالبي بغده
116	بطاقات	حبيب الراعي
119	إلى الشهيد خلدون شقير	ميسون شقير
121	مساء المعلقين	نور دكرلي
124	في قلب وطن بعيد	نسرين أكرم خوري
126	لارا	محمد حسني عليوة

الشعر والحرب

قيصر عفيف

ليس من كائن لا يعيشُ الحرب في سوريا. أمام الدمار والدم، أمام الموت، نقفُ جميعاً يتأكلنا غصص يومي لما نراه فكيف بأبناء سوريا المقيمين والمنتشرين يتسقطون أخبار الأهل والأحبة وأخبار الأمكنة والبيوت؟ ماذا يدور في وجدانهم، ماذا يقول الواحد لنفسه؟ لا أظن أن أحداً يستطيع أن يعبر عن ذلك أكثر من شعراء سوريا البلد الطيب الجميل الذي له في كل قلب زاوية دافئة. لهذا قررنا أن نفرّد عدداً خاصاً من « الحركة الشعرية » لما يقوله أصحاب الدار عن تجربتهم.

عندما بدأنا التحضير لهذا العدد سألتني شاعرة صديقة: وأنتم إلى جانب النظام تقفون أم إلى جانب المعارضة؟ قلتُ لها نحنُ نقفُ بثبات وضمود لا إلى جانب النظام وإلى جانب المعارضة في آنٍ معاً. ولما أبدتُ دهشتها طلبتُ منها أن تنتظر العدد لتعرف تفاصيلَ الجواب.

واسمح لي يا قارئني أن أروي لك حكمة مشرقية قديمة جاءتنا على لسان جحا، الشخصية المحببة التي يعرفها الجميع. عندما عيّنوا جحا قاضي القضاة جلس على قوس المحكمة يستمع للقضية الأولى. جاءه المدعي يعرض القضية وجحا يستمع بامعان. وما إن انتهى المدعي من

كلامه حتى قال له جحا القاضي «أنت على حق». ابتسم المدّعي وترك مكانه للمدعي عليه ليعرض قضيته. فجاء هذا يدحض دحضا كاملا كل ما قاله المدعي، حتى إذا ما انتهى من كلامه قال له جحا القاضي: وأنت أيضاً على حق. عندها اعترض مستشارُ جحا عليه قائلاً: سيدي الرئيس، لا يجوز في شرعة القانون أن يكون المدعي على حق والمدّعي عليه على حق في آنٍ معاً. التفت عندها جحا إلى مستشاره وقال له: « وأنت أيضا يا عزيزي على حق». بحسب هذا المنطق، ثمة صوتُ ادّعاءٍ يرى إذاً أن النظام السوري على حق بأن يدافع عن سوريا الوطن والشعب. فالكيان كله حسب هذا المنطق، معرض لخطر الخلخلة والتجزئة والتقسيم والانزهار. ومن أول واجباته أن يدافع عن هذا الكيان ضد الذين يحاولون القضاء عليه وقد اجتمعوا من كل أقطار الدنيا مدججين بالأسلحة من أعداء، وجمعوا المال لخدمة مآرب لا تصبّ في الضرورة لمصلحة سوريا وشعبها. وثمة من يرى أن المعارضة على حق لأنه لا يجوز أن يستمر نظام يطغى على شعبه بهذه الهمجية وهذا العنف. لا يجوز أن يبقى نظام انتهك وينتهك الحقوق الأساسية لمواطنيه خصوصا حقهم الطبيعي في الحياة.

من على حقّ إذن؟ جحا على حق لأنه يقول إن الشعراء وحدهم على حق. والشعراء فوق النظام والمعارضة. إنهم يفتحون قلوبهم وينقلون الصور على بشاعتها وهولها لأنهم يعايشونها يومياً. فما يقوله الشاعر عن الخوف، واليأس، عن

الأسى، عما يعانيه غمّاً وألماً وحزناً وإحباطاً وكآبةً وخوفاً
ويأساً وغيرها من الشكوك والجروح التي تنهشه هي وحدها
الحقيقة. الذي يقول أنا خائف أو يائس لا نستطيع أن نكذّبه
أو نجادلّه. والشاعر هنا ليس فرداً بل صوت مجموعة، الصوت
الخاص يحمل عبء العام، الصّوت الفرديّ ينقل معاناة
الجماعة.
فلنقرأ.

قيصر عفيف

هذا العدد

فعلُ الكتابة هي فعل مقاومة، موقفٌ استراتيجيٌّ من الأشياء والأمر والعالم وليست تعليقاتٍ عابرة على أحداثٍ سياسية ولا اجتماعية لا صغرى ولا كبرى، ليس مطلوباً من الكتابة أن تبتذل نفسها على مدار الوقت لتشتغل في التعبير عن السياسة، هي تذهب إلى الطرف الآخر من الموت والخراب والجنابة والذبيحة والمذبح، تذهب لتبحث عن جرعة ماء رمزية أو إطلالة ضوء ولو خيالية تقدمها للكائنات المصابة بالرعب والموت، تبحث عما يطمئن الروح البشرية في مصرعها وجفافها، تذهب تنسجُ زماناً ومكاناً من الذاكرة تحتمي به روح المقاوم والثائر، تشحنه بقوة الحب ورغبة الحياة ولا تشجعه فقط على الشهادة والتضحية، الكتابة مسؤولةٌ عجزت عنها السموات والأراضين فحملها الكاتب المنسجم مع رسالتها وطبيعتها.

لن تقدم الكتابة شيئاً جديداً وعميقاً حين تذكّر الثائر كل دقيقة أنها ضد النظام العصابة الحاكمة في سوريا، هو يعرف ذلك وما أصبح ثائراً لكي أعلمه أنا وأشرح له كيف هو ضد هذه العصابة، ولكن حين أحول قضية هذا الثائر إلى قضية كبرى وعميقة لا تزول بزوال أسبابها، سوف يستفيد هو الآن وفي المستقبل، حين أؤرخ له طفولته ومكانه وعشقه وأسرته وأكتب عن ذلك، فهذا يعني أنني أحرضه على المقاومة الأجدى والأبقى.

الشعرُ ليس موظّفاً، ولا ضمن جماعةٍ سياسيّة، وليس ضد

أي عصابة حاكمة بكل ما يمت إليها بصلية، لأن له أجنده لا شخصية و لا سياسية ولا إعلامية، بل لأنه لا يمكن إلا أن يكون مع الإنسان والروح والفرح والطبيعة والعشق والحق والجمال، ودوري أنا كشاعر أن أحافظ على هذه القيم وأوسع من دائرة حضورها في القارىء.

والذي يرى ذلك نوعاً من الترف والتسلية، فإنه يكذب ككاتب، وأقصد بالكاتب منتج كل الأجناس والفاعليات لدى من يفترض أن يكون أديباً لا معلقاً سياسياً. الذي يرى الكتابة عن تاريخ المدينة والروح والذاكرة والطبيعة والمرأة نوعاً من هروب، تكون علاقته بجوهر الكتابة فاسدة حتى على الصعيد المنطقي.

ليس الكاتب مؤدناً يذكر الآخرين خمس مرات باليوم بمواقفه السياسية، بل هو الصوت الذي لا يزول ولا يحصى مرات ومرات في اليوم، هو الصوت الذي يحفر في العمق لكي يبقى في العمق.

ضمن هذه الرؤية تم اختيار النصوص الشعرية لهذا العدد الذي يضم فيه تجربة الشعر السوري منذ 15 آذار 2011 حتى تاريخه. وكان البحث سهلاً لأنني كنت أتابع عبر العاميين الماضيين معظم ما يكتب من نصوص شعرية وغير شعرية، وكانت مفاجأتي أن هناك سويةً جماليةً من الكتابة تقطع الطريق على من قد يزعم أن الثورات تخلق شعراً رديئاً. هي فعلاً تخلق الشعر الرديء، لكن لدى من هم يريدون العمل الدعائي في الشعر والثورة. لكن ما كنت ألمحه في كتابات

الشعراء هو نضوجٌ ووعيٌ فنيٌّ وانحيازٌ إلى الشرط الجمالي في العلاقة بين الشعر والموضوع، لاشكَّ أن هناك من يكتب كعادةِ ظروفٍ كهذه، شعراً تحريضياً توظيفياً شعاراتياً، ولكن من حسن الحظِّ فإن في سوريا كثيراً من الشعراء المميزين، من الأجيال كافة، ممن يمتلكون اللحظة الفارقة بين الشعر والدعاية.

وإذا كنا ركزنا في خياراتنا على الأصوات الجديدة والشابة بشكل عامّ، فإننا أثبتنا تجارب لشعراء من أجيال مختلفة، ولكن ضمن رؤية المجلة التي شرحها لي الصديق الشاعر قيصر عفيف، فقد كان عليّ البحث أكثر في التجارب الشابة. فهو متحمّس بطريقة كبيرة للأصوات الشابة. ولا أدري كيف أقدم له عميق الشكر لاستجابته السريعة والتي كانت من غير أي نقاش، حين طرحتُ عليه فكرة إصدار عدد خاص بالشعر السوري خلال عامين.

فباسم الشعراء السوريين، وباسم الشعر السوري، وباسم مفهوم الحرية والكرامة، أقدم له شكراً وامتناناً لا حدود لهما، لفتح أبواب مجلته لنا برحابةٍ ما توقعتها. ولكن من يعيش مع هذا الرجل شاعراً وإنساناً سوف لن يستغرب سلوكه هذا. فهو أنموذجٌ فاعلٌ لارتباط الشعر بالسلوك اليومي وفي كل مجال.

وشكراً لكل زملائي وأصدقائي من شاعرات وشعراء سوريين، فهم الذين في النهاية صنعوا هذا العدد الشعري، مهدّين إلى سوريا العظيمة...

علاء الدين عبد المولى - نيسان 2013 المكسيك

مصطفى خضر أوراق

1

مدائحُ القوّةِ أم مدائحُ الكراهيةِ
تضحّ بينَ ظالمٍ وداعيةِ
ويعلّقُ البؤسُ جماهيرَ حياةٍ داميةِ
ولم نكنْ سواسيةِ!
ولم نعدْ سواسيةِ!

2

هذهِ الجمهراتُ هي الحطبُ
فمتى ينتهي، بيننا، لعبُ؟

3

رأيتُ، ما رأيتُ، جمهوريةً تُورثُ
ربيعها مختلفاً، لكنّه ملوّثُ
قتيلُهُ قاتلهُ، وميتهُ لا يُبعثُ...
وكلُّ شيءٍ انتهى... المذكر، المؤنثُ!
وكلُّ شيءٍ فاسدٌ، وكلُّ شيءٍ يخبثُ!

4

يقرأ ما يُكتبُ
يبحثُ عن معنى
وأرضه تُنهبُ
وشعبه يُغنى...

5

اللاعبون تقاسموا الأدوار... وانتهت القضية!
والرابحون، الخاسرون، تأكلوا، وتواصلوا دوماً... فمن كان
الضحية؟

6

جيل ضائع
ينمو في شارع
والشارع واسع!

7

وحدَه الأمل
هو مشروعنا الممكن!
غير أنه ما العمل
والخراب هو الحاضر المزمع!

8

أي حوار عادل؟ هل الحوار عادل؟
وباطل أي خطاب... كل شيء باطل!

9

ينتظر الشعب الذي لم يكتنه مصيره
أن يقرأ المراثية الأولى أم الأخيرة!

10

ما الذي يتوقع من قاتل أن يحاوله
عندما يبصر، الآن، قاتله!

11

الخرابُ يجددُ مزرعةً من جماجمَ، وهو يربّي فحولَه...
مذمناً للشهادة، أو مغرماً بالبطولة!
وعلى الجمهراتِ التي هُمّشتُ أن تدوّن أجزاءهُ أو فصولَه!

12

كلّ ما في الوطنِ
محنةٌ عظمتُ
دشنتها محنُ!
وأنا، أنتَ، لم نَعترفُ
أنا نُمتحنُ!
هو ذا بلدُ
أهلهُ امتهنوا...
أرضهُ تمتهنُ!
والدمارُ لهُ ثمنُ...
للحياةِ ثمنُ!

13

لامناديلٍ... لا قبلُ...
المحطةُ موحشةُ،
والقطاراتُ لاتصلُ!
المسافرُ يحتضرُ
هو والحارسُ الثملُ!
وأنا، أنتَ، ننتظرُ!
إنتظارُ هو أم قدرُ؟

طائفةً، طائفةً...جماعةً، جماعةً...
ينتظر الشعبُ الذي يحبه الجميعُ!
وبينَ كلِّ ساعةٍ وساعةٍ
يدخلُ في الدمارِ والمجاعةِ
وينكرُ الربيعُ!

محمد علاء الدين عبد المولى

من مخطوط « معمودية سوريانا »

1

ما فوجئتُ رُوحاً بمصرعها
هناكَ جهنمٌ مفتوحةٌ لتبادلِ الأمواتِ في طقسِ زنجٍ

مرتُ عليَّ حدائقٌ مشلوله
ومقاعدٌ مغروزةٌ فيها مساميرُ العذابِ
ومرٌّ كونٌ كلُّهُ ذوقٌ وسِخٌ

والآن...

ينتظرُ الشهيدُ قصيدةً
ليبررَ استشهادهُ في حضرةِ الشيطانِ

...

قلبي لقمةٌ عدميةٌ
الجوعُ كوني
وكلُّ مدحٍ بضفادعِ النيرانِ ينفخُ في دمي

الموتُ كوني ...

لماذا لا تغيرُ شكلكَ المزري
فقد ينساكَ موتٌ كان خلفكَ يحتمي

10 أيلول 2012

2

يا ربّ يا فتّاح... يا رزّاق...
هل من جنّة تكفي لأهلي الشّاحبين ،
وهم أضأؤوا ساحة الحرّية الزرقاء بالشّمع الشّهيد ؟
يا ربّ يا حنان

من هذي البقاع المدلهمة بالفراغ
أقول للقتلى خذوني حصوة بقبوركم
أو مسنداً لرؤوسكم
أو نقرّة بفؤوسكم
وتكرّموا بقليل صيف من حصاد شمسكم...
12 ايلول 2012

3

قشرتُ رمان الغروب
بكيّتُ ذنباً عاشقاً هرماً
تخلّى عنه راعيه السّراب

وقرعتُ ناقوساً تآكل في الأصابع
علّ قطعان الحروفِ تئوب من مرعى
يдахمه الخراب

ناديتُ نفسي وهي ينث العصف مأكولاً
وأخت الموت منتشراً على أبواب معناها

إذا نغذ الكتابُ

ورأيتُ لم يرجع صداي بأي صيدٍ ممكن
فلممتُ أطلالاً وتابعتُ الطَّريقَ إلى خرابي
وانكشفتُ على رؤايَ
وكانَ شرقُ قاتلٍ / قتلى
ويومُ قيامَةٍ عجلي
ولكن لم يحنْ بعدُ الحسابُ
17 أيلول 2012

4

ويقال أيضاً: إنَّ أرضاً كان في تابوتها الشمسيُّ طفلاً
ضمَّ فستاناً لجارتِهِ الصَّغيرةِ مثلَ كيسِ ملبَّسٍ
لم يستطيعوا فكُّه من صدره

أرضُ كهذي المذبحةُ،
لا تعرفُ البصَّارةُ العمياءُ كيفَ تقومُ من موتٍ
ولا في أيِّ صبحٍ سوفَ تنهضُ وهي خضراءُ الكلامِ
حديقةً ،
أو كِلْمَةً عَثَرْتُ على عُنوانها في الأجنحةُ
19 أيلول 2012

5

ماذا نقول إذا وجدنا الأرضَ مائلةً على شهدائها المتأخِّرين

عن الخلودِ لكثرة الحُفَرِ المُريبةِ في الطَّريقِ ؟

ماذا نضيءُ إذا رأينا كلَّ قنديلٍ وقد ملأتهُ زوبعةُ الجرادِ ؟

هنا بلادي.

وهناكَ أضرحةٌ مجهزةٌ، بأجـرـتـها ومفروشاتـها

فلمن يشاءُ يراجعُ الحراسَ عند قضاةِ حربِ الكونِ
في ملهى الرَّمادِ

هنا بلادي

19 آذار 2013

عبد القادر الحصني ثلاث قصائد

1

غيوم

لا... ليس في عينيّ شيء

هذي غيوم^{١٤}

والخريف كما ترى قاس

ويوشك أن يشوب الغيم ما يدعو الشتاء إليه

من رعد وبرق

لا ليس في عينيّ شيء،

غير أنّ البرد سوف يكون مرّ الطعم هذا العام

كيف يكون أهلي في العراء؟!

ومن يغطيهم إذا بردت خرائبهم عليهم؟!

من يجير طفولة الأطفال

حدّق فيهم غول ، وهمهم:

ليس بين عدوكم وبني أبيكم أي فرق!

لا... ليس في عينيّ شيء

كل ما في الأمر

أنّي قبل إطباق الجفون عليهما

في الليل ؛
أسمع طرق باب القلب ...
تأتي
تستعيرهما لكي تبكي دمشق.

2

مازلت في عينيَّ أجملُ
ما زلت في عينيَّ أجملُ
يا حمصُ يا أمَّ الحجار السودِ
يا دار الذين تعمدوا بالحبِّ ،
والماء الذي أبقوه في جرن العمادة ،
مرّ قديس بهِ ،
فأحاله نبعاً لماء الشعر سلسلُ

ما زلت في عينيَّ أجملُ
لببوت أهلي ،
وهي أطلالُ، بحيّ (الخالديّة) حلمها بالصبح ،
يرفَعُه الأذانُ ،
و واثق من أنّهم بعد الصلاة يسبّحون اللهَ ،
ثمّ يلقّهم صمتٌ حلِيمٌ :
ما يريد الليلُ من هذا الدمار ...
لعلّ هذا الليلُ يجهلُ ؟!

ما زلت في عينيَّ أجملُ

في الليل
حين الطائراتُ تنامُ
حين القصفُ يعمى عنك
حين الياسمينُ يستفيضُ بياضها :
أنا لا يليقُ بيَ الحدادُ
رمى عليَّ من الغلائل ما يوشِّحني الغبارُ
- أليس هذا من خراب بيوتِ حمصَ ؟
- بلى
- سأرفلُ فيه ،
سوف أعدُّه ثوبَ الزفافِ ،
وسوف أحفظه غِطاءً « للصلاةِ ،
فأستحمُّ ؛ وأرتدي طَهري ؛
ويطلبني الربيعُ ، وأستجيبُ :
- قبلتِ ؟
- أقبِلُ ،
بل رضيتُ ...
وسوف يأخذني اشتهاؤُ الشمسِ يانعةً
إلى قمري ،
وأحبَلُ .
ما زلتِ في عينيَّ أجملُ
ما زلتِ في عينيَّ أجملُ
يا بابَ رُوحِي ...

يا بنتي ...
أنا ليس لي بنتٌ - كما تدرينَ -
مَنْ سيَلْمُنِي ؟
الستون قاسيةٌ عليّ ،
وأن ألوذَ بغير قلبك ، بعد هذا العمر ،
أخجلُ

3

يا عَرَاءَ اللَّهِ
ما أقسى أن تشعر أنك أنت المطرُ الهاطلُ
في هذي الليلةِ
فوق الناسِ
وأنَّ الناسَ الكانوا يتلقونك مبتهجينَ
الليلةِ
يتلقونك بوجومٍ وسكوتٍ

من يأخذني مني في هذي الليلةِ
فأنا لا أقوى أن أهطل أكثرَ
فوق بيوتٍ دمرها القصفُ
ولا أقوى أن أهطل فوق الناسِ
المفترشينَ عراءَ اللهِ بغير بيوتٍ .

فرج ببقردار عروة في قميص السؤال

عَمُ زمانك يا ابن أخي
لم نَعِمُ نحن حتى المكان.

عِمُ شهودك خمراً، وأمراً
وزوَجُ سرابك من ظامئات الرمالِ
ووشّ الهدى بالضلال.

عِمُ ذهاباً وثيرَ الهوى
وبعيدَ الرؤى والظنون.
عِمُ كتاباً يرى في السماء بداية زرقتها
في كروم الحنين بداية خمرتها
في الجنون بداية حكمته
في الطغاة نهاياتهم
ويشدُّ الحروف إلى جمرها،
ويقوم حتى الهلال.

عِمُ على أي حال بحال سواه
ولو أوهموك بأن
له ما له من شهودٍ عدولٍ ثقاتٍ
بأنك أنت إله النعام الجميل الذكي،

الذي يفطر القلب، وهو يحاول أن لا يرى ما يرى
قل لهم:

بل له ما له...

من ضوارٍ يتعتعها ثقلُ القيد والهمِّ
لكن همتها تتوسد ظلَّ فرائسها
وله ما له من بصير الحرام
له ما له من ضرير الحلال!

عَمَّ كما يشتهي الله من أهله
لا ثقلُ فسَدَ الملحُ في الطين
مَنْ يُفسدُ الملحَ؟
سبَّحْتُهُ في الغيوب
وسبَّحْتُهُ في غرير الدماء ونفسي
وسبَّحْتُ سبحانه في الرمال السوافي جنوباً
وفيما تجلى به وله من خصال طبيعته في الشمال.
تنزهتُ فيه
وأحمدتُه من عميق جراحي
صباحاً صباحاً
نساءً نساءً
على رسلهنَّ
بكلِّ المعاني القريبة منه
أتحتجُّ حواء؟
لا... لا أظنُّ

فليس لها أن تَرُدَّ الصريع
إذا ما استجار بأنداء أثوابها
يا إله المحيِّين
يكفيك ما قلتَ
ما قلتُ
مما يقال وما لا يقال.
تغرغرتِ السحْبُ
واغرورقتُ
ألفَ العاشقِ المتصوِّفِ نياتِ قرآنِه
ونأى:
ياااااا له وحدةٌ
وحدةٌ...
لا شريك له
لا صديق له
لا نديم يليق بأسراره
لا ظلال.

عِمَ دمشقَ وبغدادَ صنَّاجتين
ولا تلعن الحاكمين بأكثر مما لهم من ضحايا
ستكتب بعض الرثاء لهم
كي يموتوا تماماً
ستدفنهم كل يوم قليلاً
لكي يستريحوا

وإن شئت فاغفر لهم
لا يليق بهم غير ذلك
خلّ سبيلهم للرياح
سيعشب من بعدهم كل ما صحّرته ظلال تماثيلهم
وانتصاراتها الخاسرة.
وعمّ حلم بيروت
من خارج الأصدقاء العداة
ومن خارج الأولياء الموالي
ومن خارج القلقين على ابن أبيه
ستبقى دمشق دمشق البدايات يا ابن أخي
وستبقى بأحلامها وبأهرامها القاهرة.
قل لهم لنقول معك:
ليس للدمع هذي العيون
ولا هي للأسر تلك الصبايا وعشاقهن
ولا هي للبيع تلك القوافل
أعني القوافي من الشهداء الذين أضاءوا سماواتنا
حين أشكل معنى الخطاب
أنين النواعير أفضح من لجلجات المنابر
لا...
ليس أن تؤمنوا
غير أن تقرؤوا ما استبدّ إلى أن تبدّد
فلتقرؤوا السورة الكافرة.

الطريق إلينا طويلٌ طويلٌ
ولكنه حين يمضي إلى غيرنا
لا يطول!
إذن غيرنا نحنُ
علَّ الطريق يميل قليلاً
وعلَّ الصديق يرانا عدوًّا
وعلَّ العدوَّ يحول.
لقد أجهشَ النرجسُ العربيُّ
بأوهامه
وتلببَ أسوار أيامه
طللاً طللاً
فاعترته المكيدةُ
فانداح فيما له ولها
واعتراه الدهولُ.
الطريق يرى ما يرى
ونراه يطول إلينا
ويمضي على رسله...
الطريق ذهابٌ
فلا تسألن إياباً
ولا تسترح في مفارقه
والطريق دليلٌ
إذا عزَّ فيه الدليل.
طويلٌ إذا كان خطوك...

سامحك الله
كيف تسير أماماً وخلفاً بنفس الخطأ؟!
وطويل...

عنيّ الطريق ولا شيء غير
طويل إذا ما سلكت سواه
بريء النوايا
ولكنه لا يقول
بلى...

الطريق طويل طويل
أتسمعني؟
وعليل عليل
أتسمعني؟
وقتيّل قتيّل
ولكنه، كي تقول لنا، وله، ولنفسك يا ابن أخي
لا يقول.

قل إذن كي نقول معك:
في الطريق إلينا
وما نحن نحن كما تعرفون
ولكنها حكمة
هكذا!

في الطريق إلينا
إلى رملنا

والسرَابُ أَعْرُ اشتقاقته
وُلِدَ الأنبياءُ.
في البكاء علينا
وما نحن نحن ولا غيرنا
كان غيمٌ من الدمع والصلواتِ
وما كان ماءً.
ولكنّه دمنا في الموازين
لا يَكْمُلُ الدِّينُ من دونه
لا يحول إلى ما نريد المحال.
ولهذا لكم ولنا
أن نخطَّ على ذيل ليل طويل
بصبح زُلالٍ زُلالٍ:
عِراءَ ملوك المطاف الأخير
عِراءَ ملوك الهباء.
ثمَّ أكملْ على رسلك الآن مستقبلاً لا نراه كما ينبغي
قل مثلاً، وليس امثالاً
ختاماً وبعد:
لم يكن يأسكم يأسنا
لا ولا سيفكم سيفنا
لا ولا ما تريدون
أن تسألوا عنه
أو أن تجيبوا
سوى عروةٍ في قميص السؤال.

سعد الدين كليب أيقونات سورية

1. حماة الأيقونة

حاءٌ ميمٌ ألفٌ وتاءٌ

ولقد جعلناها قريةً وسطاً، ثم نفخنا فيها من روحنا
وقرأنا عليها ألواحنا حتى اكتنزت أثداؤها بآيات الماء
ثم نظرنا في حوضها نظرة هيمان حتى امتلأت بها أنفاسنا
فما ثم دمٌ

بل ثم ماءٌ

ألا إننا لمفتونونٌ

ألا إننا بما رأيناها لفرحونٌ

فلقد جعلناها بسبعة أرواح،

كلّما أزهقت روحاً أبدلناها سبعة أرواح من لدنا،

وجعلنا نهرها عاصياً أبداً الأبدين

كلّما عصى لنا أمراً، أدخلناه فردوسنا، وأعدناه سيرته الأولى،

فلا أطاع ولا عصينا

وإننا بطاعتنا وعصيانه لمسرورونٌ

2. حمص الأيقونة

وحمصٌ لو تعلمونٌ

نابي على حجر البادية، وقيثارةٌ برائحة البحر والليمون
فبابٌ للسباع، ونافذةٌ للطباء، وسجادةٌ للدعاء والمجون

وحمصٌ أوسعُ من الصلاة، وأصدقُ من قُبَلِ الأمهات،
ومن شجر الروح أعلى إذا ما تهبَّ رياح الجنون
فلقد أنزلناها بالحجارة السودِ، حتى ابيضَّ معناها،
وأقعدناها مقعد الفتنة والإيلافِ،
ثمَّ أهرقنا عليها جرارَ الخمر من لدنا،
كأنما همنا بها من قبل أن تكونَ
ألا أقسمُ بحمصٍ،
وهو قسمٌ عظيمٌ لو تعلمون:
لن يخرج النهر على مجراه، ولو باضَ إبليسُ في العيونُ
.. أيقونة حوران ..
إننا جعلنا الحورَ في حورانَ
حورٌ على بساط الجنِّ شئنَاهنَّ من نور ومن نيرانُ
فكان يا ما كان:
جبلٌ يرشُّ الآهَ في سهلٍ رخيِّ البالي، يستلقي على
الوديانِ
وكان يا ما كان:
شجرٌ كأنَّ الشمسَ تسقيه وتطعمه من الصوانِ
فبأيِّ موالٍ تغنيَّ الرياحُ إن لم تزرُ حورانُ !
وبأيِّ فردوسٍ تُباهي الروحُ، إن لم توسدْ خدَّها حصي
حورانُ !
وبأيِّ أيِّ كان،
يعدو غزالٌ في براري الله
لا يرنو إلى حورانُ ؟!

3. الأيقونة الشهباء

ولقد جننا إلى أمّ القلاع

هزنا جذعها بالفستق الحلبي والإيقاع
ثم افترشنا صدرها الباهي كمثل العاشق الرضي،
كالولد المدلل والمطاع

فاساقت طرباً شهياً،

وانثنت ملتاعة تحنو على ملتاغ

قلنا لها والسرة الشهباء تطغر بالشعاع:

كوني كما تهوين.

كانت فوق ما كنا نشاء، وفوق ما حلمت يقاع

أواه من حاءٍ ومن لامٍ وباء

صاحت بنا الريح، وصاح الكوكب الدرّي،

صاحت الطباء:

ها إنها الشهباء قصدنا وإنها السبيل

فلتطو يا شرع

4. أيقونة دمشق

إلا دمشق

فلقد أنزلناها في سبعة أنهار، وقدّناها سرّة للشرق.

ثم قبضنا من روحنا قبضة، وكورناها جبلاً ،

وقلنا: هذا جبين دمشق

ثم مسحنا بأنفاسنا على بطنها،

وأسميناها غوطة،

وقلنا: هذي رحمٌ دمشقُ
ثمّ إننا شرحنا حسنّها في العالمين، وانشرحنا
فكان حسنّها خميرةً للذوق
حتى إذا ما نفضنا يدينا من الطين واسترحنا،
هزّنا إليها الشوق
كأنما نسينا حبّ لها السريّ فينا،
وما استطعنا أن نفكّ سحرها الوقاد
كأنّ حبّ لها السريّ ذو أوتاد
ألا إنّ دمشقَ هي الميعاد
إنّ دمشقَ هي الميعاد

تمام التلاوي الصبي الذي ظن القذيفة كرة

إذا كنت تبكي لأنك صرت تخاف الحروب
فأجل دموعك حتى أموت.
بلادك ملعونة يا صديقي
وملعونة كل هذي البيوت...
ولولا تأخرت عنك قليلا
ولولا تأخرت عني
لفاجأنا القصف بين كؤوس النبيذ
لشاهدت أعقاب تبغك
لاصقة في سقوف المكان
وأشلاءنا القرمزية عالقة في حبال الغسيل
وفي شرك العنكبوت.

تعال لنشكر قاتلنا يا صديقي
لأنه لم يتأخر بإطلاق أحقاده صوب نافورة البيت
والياسمين المبعثر فوق رصيف المشاة.
أما قلت لي مرة إن موتي قريب
فما بالك الآن تبكي
وأنت تراه يشمر ياقه حلمي على مهل
ويحز شرايين هذي الحياة؟!
تعال لنخبره أننا

لم نكن نتقصّد إزعاجه بالغناء
ولم ننو أن نرفعَ الوردَ ضدّ الطغاة...

تعال لنشكر قاتلنا يا صديقي
لأنه أخطأنا
وأصاب الصبيّ الشقي الذي طالما
كان في الحيّ يقلق نومك بعد الظهيرة
ظنّ قذيفتهم كرةً
فتصدّى لها بجسارته
مثلما كان دوماً يصدّ الكرات
ويصرخ في اللاعبين...
ولكنه الآن فاز بلعبته
دون أي صراخ على القاتلين
هو الآن فاز عليك
وفاز عليّ
ونام إلى أبد الأبدين...

ولولا تأخرتُ عنك قليلا
لكنتُ انتهيتُ من الشعر
لكنّ سيدهً أغلقتُ دون موتي الطريق
ولولا تأخرتُ عني
لكنتُ انتهيتُ من الحب
لكن سيدهً أغلقتُ دون قبلك الباب

كنا انتهينا من الأمنيات
ومن عشق هذي البلاد السجينة
مثل الأميرة في قلعة الوحش...
لولا المقاهي على ضفة النهر
لولا الصبايا الجميلات في شارع الملعب البلدي
ولولا نبيذ الأغاني بدوحة ميماس حمص
ولولا دمشق وليل الأزقة في باب شرقي
ولولا...
لكننا انتهينا...

تعال لنشكر قاتلنا...
ثم غادرُ إلى حيث ترغبُ
ما الفرق بين بلاد وأخرى
وما الفرق بين جدار وآخر
ما الفرق بين الغريب هنا أو هناك
بلادك ملعونة يا صديقي
وملعونة كل هذي القصائد
خذ ما تبقى لك الآن في البيت
جاكيت جلدٍ لأجل الشتاء، وكراسية للكتابة،
قصة مائة عامٍ من العزلة، الكاميرا،
والقميص الذي منذ عامين أهدتك إياه فدواك...
خذ علبة التبغ والذكريات ورائحة النهر...
لا فرق ما بين حمص وبيروت

لا فرق ما بين درعا وباريس... إلا بأُمَّكَ
إلا بحمى الحنين
وكُمّ القميص الملطّخ بالدم...
أما أنا...
فسأبقى هنا قرب بيتك
كي أعتني بأصيص البنفسج
حتى هطول الغدائف
حتى انتشالي من تحت هذا الركام
ومن قاع هذي القصيدة...

عمر إدلبي

من كتاب الوصايا

اليوم أنت هنا وحاضرُك الرهانُ.
وغداً... بدائرة احتمالٍ
قد تدينُ له بقصٍّ شريطٍ صبح
أو تُدانُ.

لا نهرَ يرجع مرتين
فَكُنْ كما قصبي يحنُّ... ولا يئنُّ
فليس ينتظر الزمانُ.

هي دمعَةٌ وتمرُّ كي تَندى جذورُ الروح
في برية الأيامِ فالأحزانُ وَعَدُ.
هي دمعَةٌ.. وتمرُّ مثل الأصدقاء الخائبين
فلا تفسرُها بعاصفةٍ من النياتِ
فَسرُّها برقةٍ عاشقٍ يُبكيه وَجُدُ.
للحزنِ أن يهمي رذاذاً
لا يفيضُ.. ولا يزيدُ على ندوبٍ حين يبدو.

لا وقتَ يرجع مرةً أخرى لتسألَ:
منذُ كم ماضٍ سهوتُ
ولم أفكرُ في ظلالِي؟
هل ما تزالُ تنوءُ من دور الممثل في خيالِ الظلِّ؟

أم هَجَرْتُهُ .. وانصرفتُ لتشبهَ ذاتها؟
أم أنّها انكسرتُ... كحالي؟
لا مرةً أخرى لظلكَ فاستَعِدُّهُ قُبيلَ منحدرِ الغيابِ
وكنْ له جنحاً ليصعدَ مثلما غيمِ
على درجِ الجبالِ.
هي برهنةٌ... لا هدنةٌ أخرى
لنملاً روحنا من عنبرِ النسماتِ
والألوانِ .. والأشجارِ .. والأشعارِ
قبل مرورِ سهمِ خاطفِ
ما بين أضلاعِ الغزالِ.

**

لا تطمئنْ لحبرِ عمرِكَ قد يجفُّ
وما استوتُ في عرشها الألفُ.
فاتركْ على خَدِّ الأحبَّةِ ما استطعتَ من الرسائلِ
قبلَ ليلِ الوقتِ ينتصفُ.
قد لا يمرُّ بك الصديقُ غداً
ويسبقُكَ الترابُ إلى احتضانِ لقائهِ
فاحفظْ تفاصيلَ ابتسامتهِ لشوقِ
مثلهُ التلفُ.
لا تطمئنْ كما اطمأنَّ العابرونَ،
مضوا وفي أقلامهم أشعارهم
ظلتْ مؤجلةً لوقتِ
لم يعدْ من قبلهم أحداً برّدِ زيارةِ

لكنهم غفلوا... وقد عرفوا.
فاغفر... كأنك لن تكون غدا...
وارقُص... كأنك عاشقُ أبدأ...
واحلم... كأن العمر قد وُلدا..
واترك رؤاك على هواك
كأن قلبك وحدهُ رشدا
وعليك وحدك تنزلُ الصحفُ.

ما إن تجرّب صهوة الدنيا
تُجرّبك العواصفُ، والحرونُ من الجبالِ.
فاحملُ من العثراتِ ذكراها
ولا تحمل صداها فوق ظهركما استطعت
ولو تكسرتِ النصالُ على النصالِ.
هفواتنا تمضي
ويبقى أن نُعمّرَ كاملَ الغدِ بالأمانِ .. والجمالِ.

وتأمل الأرضِ الدؤوبَ
تكرّرُ الهفواتِ من دهرٍ وما زالتُ تدورُ.
تتكرّرُ الواحاتُ فيها والسرابُ.
تتكرّرُ الغاباتُ والحطابُ.
يتكرّرُ الصيادُ والعصفورُ.
تتكرّرُ الأصفادُ والمقهورُ.
ولأنها أبداً تدورُ..

يتكررُ الأطفالُ فيها... والقبورُ.
ستدورُ هذي الأرضُما دمننا نغني
كلّما انكسرتُ جرارُ الغيمِ
وانتبهت جذورُ.

ستدورُ
ما لم يفرغ الغاوونَمن وصف المليحةِ
في الخمارِ الأسودِ.
وتدورُ
ما لم يَنْجَلِ السرُّ العصيلناسِكِ متعبدِ.
ستدورُ... من دهرِ تدورُ
ولم تقف يوماً
لتعْتَبَ من ملاوعة النسائمِ لليدِ.
ستدورُ ما دامت خطانا مخلصاتٍ للوى
مهما تروحُ وتغتدي.

أخطأونا... برهانُ أنا سوف نُلدغ من رؤانا مرتين ... ومرتين..
بلا عتابٍ جارحٍ يقسو على القلبِ الجسورِ.
أخطأونا... خطواتنا الأولى إلى السِرِّيِّ في البشريِّ
والمكتوبِ ما بين السطورِ.
لكأنّها سرُّ حدثيِّ لُعبتنا القديمةِ في الخروجِ على
النصوصِ وكشفِ ما خلف الستورِ.
أخطأونا.. أبناؤنا العاصونَ،

رَمَيْتُنَا عَلَى الْوَاحَاتِ حِينَ تَصِيبُ سَاقَ الرَّمْلِ
نَحْفَظُهَا ... وَنَحْفَظُهُمْ كَسِيرٍ فِي الصَّدُورِ.

سَتَدُورُ هَذِي الْأَرْضُ
حَتَّى يَسْكُرَ الْجَرَسُ الْمَخْبَأْفِي الضَّلُوعِ مِنَ الرَّنِينِ
نَكَايَةً بِتَوَاطُؤِ الْعَمْرِ الْقَصِيرِ مَعَ الْغِيَابِ.
وَسَتَخَطِيءُ الْخَطَوَاتُ وَجَهَتَهَا
فَلَا مَعْنَى لِمَاءٍ بَعْدَ صَحْرَاءٍ
إِذَا كَفَّ السَّرَابُ عَنِ السَّرَابِ.
سَتَدُورُ... وَالْأَبْعَادُ تَكْسِرُ سَوْرَهَا
فَلِرَبِّمَا أَخْطَاؤُنَا احْتُسِبَتْ بِدَائِرَةِ الصَّوَابِ!!

رشا عمران

من « بانوراما الموت والوحشة »

--1

وما كان لشيء أن يحولَ دون تفتتي ...
كنت أراقب أعضائي موزعةً على البلاط ...
تلك اليد أعرفها جيدا وأعرف أصابع القدم اليسرى المبعثرة
وأعرف الشاممة السوداء في أعلى الظهر، الشاممة التي
كنت أبرزها دائما كلما نسيت اسمي ...
أعرف بقعة الدم أسفل الجدار وأعرف السرة الملقاة تحت
السريـر كمنديل عتيق ...
وحده الرأس بكل تفاصيله ... الرأس المعلق أمام الشاشة
السوداء كمسمار في فراغ الحائط
كان غريبا عني ...

--2

ثم كنت أحاول أن أستنبت حياة هنا ...
عزّقت أرضا ورششت بها التفاصيل كما البذار ...
وكل صباح أفرد ما بي من الرطوبة على مساحة المكان
وأطلق الأسماء على أجزائها لعلها تصدق أسماءها مثلي ...
اليوم ... اليوم تماما انتبهت كيف تميل شتلاتي القزمية
باتجاه واحد فقط

المقبرة

--3

على البلاط ...
على الوسادة ...
على السرير ...
على الكنبه ...
على لوحة الكيبورد ...
في فنجان القهوة ...
كيفما التفت أعر على شعري المتساقط ...
لكنني حين أنظر في المرأة أرى قنفذة تخفي رأسها
وخلفها تماما ثمة خرائب تراقبها بشماتة واضحة ...

--4

وكنت أراقبهم ...
يأتون إلي من أول الليل ...
يقتحمون صمتي كما الحجيج ...
أعرفهم من أحزمتهم البيضاء ...
من الحناء الكالح على أجسادهم ...
أميز ظل الخوف في عيونهم و الذهول على أفواههم
الفاغرة.
يأتون إلي من أول الليل ...
لا شيء معهم غير ترجيع قطعة عظامهم وهي تن تحت
الركام
وغير مفاتيح لغرف يخبئون فيها مؤونتهم
من الموت

قلت :

سأفتح النوافذ ...

سأشعل كل ما لدي من الشموع ...

سأرفع صوت الموسيقى التي أحب ... سأوقد العطور في

المباخر ...

لكنني ،

ما إن هممتُ بالوقوف حتى تفككت

كدمية بلاستيكية

متروكة قرب جدار تهدم

للتو

إسلام أبو شكير البلاد... والموت الحي المباشر

البلاد صغيرة...
ما أصغر البلاد!!!...

لا تقارن بمساحة الدهشة في عين المرأة وهي تحتضن
نصف طفلها، فيما النصف الآخر بين يدي أمه الأخرى في
الشارع الآخر...

أصغر من الخوف بغمه الفاجر. مفتوحاً على مجزرةٍ عائلية
حميمة. حيث قطرات الدم (بيضاءً وحمراء - سالبةً وموجبة)
نفت عالية. ثم تهاوت كقطرات المطر...
صغيرةً جداً... ولا تقارن بحجم المعجم حين تلتهمه القصائد،
وتقاريرُ شهود العيان...

لا تقارن أبداً بأبعاد شاشات البلازما وهي تبث الموت حياً
ومباشراً في نقاء تاريخي غير مسبوق...

لا أحد يبحث عن البلاد ليسافر إليها...
ستهرب من الخريطة...

تختبئ خلف شهقات المذبوحين حديثاً... وفي طيات أرواحهم
وهي تشق طريقها إلى السماء لاهثة وسط زحام الدعوات
والصلوات وأدخنة مجامر البخور...

ما من بلادٍ هنا...

ثُمَّ مقبرةً فسيحةً وحسب... مصممةً وفق مواصفاتٍ
قياسيةً وطنيةً جدًّا.
ثُمَّ أشلاء تنزّ قيحاً رُتبت على مهل لتَهزّ أثناء الشعراء.
وثُمَّ أنبياء تقاعدوا مبكرًا.
اتّخذوا أماكنهم في المقاهي، وتركوا للجنرالات مهمةً
ترسيم الحدود بين الموت والموت الآخر...

ما من بلاد...
الرصاصةُ وحدها تنزّه في الغابة
مرصعةً صدرها بالنياشين
ووجهها بابتسامةٍ صفراء...
تمرّ الرصاصةُ أسرع من صوتها. ومن الضوء الذي تطلقه
فلاشات الباراتزي...
وحين تعود إلى منزلها مساءً يستقبلها أبنائها ليخطفوا
منها هداياها...

ما من بلادٍ حقًّا...
وستظلّ الهاوية على أشدها
وستظلّ النعوش مسجاةً في أماكنها. تحت باقات الأفاعي
التي ألقاها جنود الشرف عليها...

ما من بلاد... لأنّ لها اسمًا آخر. ينحته أبنائها لها. ليقلّدوها
به... صبيحة مولدها...
المباغت...

أحمد اسكندر سليمان البلاد العمياء

البلاد التي تدون بالدم أخبارها
البلاد التي لم توقظنا إلا على وجع الرأس
إلا على رغبة الرحيل قبل يقظة الجحيم
البلاد التي لا قدس فيها إلا كرسي الراوي بأمره
لاطواف فيها إلا في حكايته
بلاد الأفراح الصغيرة
والمآتم العظمى
بلاد الأصوات الأولى والخرس الأبدي
بلاد التناغمات النديّة والصمم الجاف
بلاد المدن المغلقة والكثبان المتطايرة
بلاد العقائد الكاملة
والنقصان الذي لا يكتمل
البلاد التي يذري فيها فقهاء الظلام حلكتهم
البلاد التي تشبه الولادة فيها
الوقوع بفتح أبدي
البلاد التي تبني على لسان الخالق
ولم ينطقها بعد
البلاد العمياء التي تثير كل هذا الغضب
ونحلم باستعادتها الى الشمس
لم تكن بلاد الآخرين

كانت بلادنا .

البلاد التي غرزت المسامير في راحتنا
وجعلت منا ملوكا تحت تيجان العليق
بلاد الايليين التي كان اسمها آخر شهقاتنا
البلاد التي صلينا من أجل أن تروى
ورويها بدمائنا
البلاد التي كنا سطوعها وهوت بنا
في ظلمة لاقرار لها
البلاد غير المرئية الا في مرايا الجنون
بلاد الملوّثين ولايشير فيها أحد الا الى طهارته
بلاد الوسوس والهواجس والاثم
وانتظار الغفران
البلاد التي تمحو كل ما تعلّمته
كصحراء تتسع
لم تكن بلاد الآخرين
كانت بلادنا .

البلاد التي هيّجوا فيها الكواسر والجلّادين والقتلة
البلاد التي لاصداقة فيها الا صداقة العلق مع الدّم
إلا صداقة الساطور مع العنق
إلا صداقة الأنياب مع اللحم
إلا صداقة المتبوع بمسوخه

البلاد

التي لم تجد لحظتها وأضاعتنا

البلاد التي ربّينا زواحفها وديدانها

خفافيشها وقوارضها

وكلّ الهاربين من بلاد أخرى

بلاد الأعين المقعّرة والمحدّبة

بلاد الأعين العمياء

البلاد التي لا بياض فيها إلاّ الأكفان

بلاد الكتب الصفراء

والقلوب السوداء

البلاد التي استيقظت في سرير من الدّم

في هودج

تحمله نوق العقائد

إلى متاهات

يئنّ الزمن في رملها .

البلاد التي يبيع فيها الربيع

أعضاء الأطفال

ويسلم نساءها إلى أحضان الميتين

البلاد

التي ينهض الظلام فيها كل صباح

ليقرأ الفاتحة

على النصال

البلاد التي جفف الربيع فيها عروق الحياة
ويدّعي الصداً فيها
أنه سيّد البريق
البلاد التي يتمدد العماء فيها
كسيّد أزلي
بلاد العكاكيز المتوارثة والأيدي الراجفة
بلاد الأمهات الندّابات
والأطفال التائهين في غيمة من الدبابير
البلاد التي تقاتل منذ آلاف السنين
البرابرة وأسراب الجراد
البلاد التي تعيد دوماً بناء المدن الأولى
وتمنح الأنفاس
لمواليد جدد
يتحدثون بلغات مستعادة كانت تحيا
قبل ان يأتي الغزاة
البلاد العمياء التي تبصر الآن عماءها
لم تكن بلاد الآخرين
كانت بلادنا .

سامر رضوان الصّمت تاريخ المقابر

المشهد الأول :

صباحاً

والسماءُ تعدّ إفطاراً لقافيتي صحوّتُ على صراخ الحبر في
قلمي :ألا فاكتبُ

أفقت بلا شظايا واضطجعتُ على التذكر

أين أنت الآن يا أمّي، ويا ابتي

ويا ليمونة عمّدتها بالأرض حتى يستقرّ الاسمُ - اسمي - في
التراب

وحيدة داري ...كوحدي

أشتهي ذاك الصّراخَ الطّفّلَ في أولادِ أختي

يمرحون ويفزعون إذا صحوّتُ

أريدكم أمضى ضجيجاً من تقاتل ذكرياتي

إنني وحدي... تعالوا... شاغبوا.. قولوا كلاماً لا يليق بخالكم

واستثمروا كتبني وأشياءني وما أخفيه من عليّ

وحيدٌ مثلما المرأة حين تعضني

وتقولُ شابت نون عينك يا فتى

والحربُ ما زالت تننّ، وتشتهي ندماً من الجلاذ

أو بلداً من الحسرات ، أو موتاً لشاعرٍ

المشهدُ الثاني :

ما السرّ في أن تستريح على الحرائق
أن تطلّ على الجماجم كلّ صباح بابتسامٍ
أن تغشّر قهراً ليصيرَ في عينيك أحلى
كيف تحرقُ دمع أمي
كي تدقّي جملةً صنّعتها
وهماً بأنك خالدٌ
من أدهشك ؟
هل تعرف الشعراءَ في بلدي
وأسماءَ الشوارع
والمعاني
والسّماء ... وسجن تدمر
هل جلستَ على بساطٍ في الحدائق كي تراقبَ
طفلةً تلهو
وطغلاً أزعَرَ النظرات
هل مدّدتَ حمصَ بلا ثيابٍ قربَ نومك
واحتلمتَ مع الندى
هل هل وهل
قلقُ السّؤال يهزني
كفوا عن الأحلامِ يا أهلَ المعاني
إنّ للأعمى جليداً لا يذوّبه الصّدى

المشهد الثالث :

دعني أذكر أصدقائي بالحنين :
من قال كم بعد الزمان عن الطغولة وهو يبكي ...
إن هذا من حنين
من قال يا الله وقت سماع موال حزين
وهو يقطفُ طاب تين
هذا حنين
قبلةً علقت كنزتها بلا كي على خد السنين
لكن حرباً أخرجتني من حنيني
ذكرتني بالتتار ... وخوف موسى
كم طويل كم هذي الحرب عن جسم الضحية
يا ضحيةً أخفضي صوت الأنين
فإن جلاداً ينام على النعام يريد صمتاً
أيقظيه بكم صوتك والصلاة على فضائله
وعيشي في زقاق من دمشق فإنها
المعنى بوحى من إشارته
دمشق الفردة الأولى من الصباط
والأخرى الوصايا
لا تميعوا .. أو يطالبكم بنوكم بالكفاف
ولا تهينوا ... إن أبلغكم كلاماً أبكم
لا تفرغوا من ذكر اسمي في الشوارع والجوامع والمدى

وتبسموا ... تغد الصحارى سجدا
هذي الوصايا أخرجتني هاتفاً
وورائيّ التابوت يزحف
كفنوني وادفنوني قرب تاريخي
فإن الصمت
تاريخ المقابر
أول الجمرات في قلب المؤرخ والجنين
إذن الحنين :
أن تشتهي فرحاً إذا مسّتك بالخير القذائفُ
أن تشاهد طفلة وعجوزها تتطابقان بنظرة للغيم
أن تنسى الطفولة بين تختك والقصيدة
أن تنام وأن تنام
هذي دمشق
جماحمٌ للحزن لا بحرٌ من اللذات
كانت جملةً فعليةً حتى رماها النحو
وحلّ من دمشق وفي دمشق
إذا أتتك بأيّ حلم فاطرد الكابوس
إن جاءت بشعر طائر حجب لها أسماءها
أما إذا جاءت محجبة الرؤى
فانزع ضميرك واغتصبها
ليلها خوفٌ ... وحتى شمسها من ذيل عرجونٍ قديم
ذاتٍ وحي قلت فلنتكب لها حجباً عسى
لكنما المعنى أبقى

إِذَا الطَّبِيعَةُ لَاتَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ
وَلَاتَسَاوِمُ دَمْعَةً غُرْزَتْ بِوَجْهِ الْمَتَعِبِينَ
تَنَاقُضِي فِي الْوَصْفِ جِزْءًا مِنْ دَمَشَقَ
عِلَاقَتِي بِالشَّعْرِ إِفْكٌ فِي دَمَشَقَ
فِضَاؤُهَا قَطْعَ الرِّصَاصِ
وَحِضْنُهَا مَا عَادَ يَجْرَحُنِي
تَمَاسِكُ يَا بَنِيَّ يَقُولُ جَدِّي فِي هِجَاؤِ شِبَابِهِ
أَغْرَبُ : فَإِنَّ الصَّوْتِ جِزْءًا مِنْ حَنِينِ
مَضَتْ السَّنُونُ (سَنُونَوَانِ)
وَبَرَدْنَا مَا زَالَ يَزْحَفُ
وَالْحَنِينُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْحَنِينِ

المشهد الأخير :

اسقط غزيراً أيها اللآ شيء...

سرى علوش

حمص

لا يقربها المؤمن إلا سكراناً من رنة خلخال ترسمها الريحُ
على سقف حدائقها
وبياض يولد مفتوناً بالشمس النائمة على قدميها الطيبتين
ربيبة أحلام الشعراء وأحزان الغرباء
ونجمة ذاكرة الورد
تضيء خطوط الكف بتاريخ كان سيأتي
لولا أحرق عمري بين ذراعيها الشيطانُ
فالفكرة في حب الأرض لها
والعاشق لأصابها الملفوفة بالجمر وبالحرية
أن المعنى إنسانُ
أتقاسم مع حمص الرمل المعجون بأقدام الشهداء
وأشبهه ذاكرة الفقراء المقهورين على أرضة الحسرة فيها
تأكلني الآثام إذا فكرت بضم الحاء إلى قلبي
ويسوق الوعد ظلال شوارعها فأموت
يهددني شبحي
ما كنت سوى امرأة
ذهبت من فوضى المشهد قبل ضياع الألوان
لم تحمل معها وطناً إلا الملح
ووجه أبيها الداكن كالبركان
وقناعاً لامرأة ولدتها تجمع آخر ما تركت منها في البيت

لتصنع من بلور الدمع الفاصل بينهما
ناراً ما كانت قبل الآن
يا حمص رميت حجارة حزني في نهر دمائك
فانفض الحشد وراح الوطن الأعمى
يأكل من لحم الأطفال بلا جدوى
لا كبير وصار سعيداً كي يغفر للموت خطايا المحفورة في
أجساد الشحاذين وفوق جباه الآباء،
ولا هُوَ مات لكي تكبر نحنُ
وتنجبَ أي امرأة فينا وطناً أصغر
نعرف كيف نربيه وكيف نعلمه المشي
ونضحك حين يتأتى بالأحرف
ثم نظير من النشوة حين يركب من بجع الكلمات
تراباً وملاعب تحت الشمس
ويطرق مثل الغيم على أبواب الجيران
ياحمص ندمت عليك
كما يندم بحارٌ في الستين على يابسة غادرها
لكن الشيب المتكاثر في قلب قصيدته أغواه
فضل الفجر وماتت أغنية الربان
ورثيت صباي على أبوابك
لم تبق الجنة في من البنت المكلومة بخرابك إلا كنزتك
الصوف، ومذ قطع الخوف يدي
تركتهما لكلاّب الشارع كي تنهش ذاكرتي
وأدرت الريح لدمعة أمني

صار القلب على هجركما صخراً
وتماهى القاتل والمقتول وضاع العنوان
صرنا أيتاماً مذ غادرت البيت وكف الأطفال عن الشكوى
ومناداة الله لكي لا يقتل جندي ما لعبتهم برصاص الحب
ويأخذ منهم ما لم يذهب بعد من السنوات
نحن الموتى فيك نفيض من اسمك موتاً وحياءً
لم نكذب يا حمص ولم نطعن أحداً في الظهر
لكن الآخر علمنا فن القهر
وتعلمنا كيف يصير لعيني امرأة في عمرك سر
يهزأ في عصر الشعراء من الشعر
لا ليس أخانا القاتل والظالم والمأجور
وسيف الفاجعة على خبز الضعفاء
لا نعرف شيئاً عن ثوب أبيه
ولا عن حنطة جدته المشغولة برثاء الأعداء
ملكات نحن حل من بكسر القضبان
ونثر الغل على أقدام رجال عادوا للتو من الحرب
يغنون كجرح مفتوح للغرباء
لا يقربك المؤمن إلا سكراناً من أخمص قدميه إلى رأس
العفة فيك وممتلئاً بالصحو وبالهديان
نحن الخمر الموعود، إذا قطرنا الله نصيرك
والكأس سوار الضوء على فضة معصمك المسكوب كجدول
حزن فوق البستان
يا حمص كلانا مقتول بالآخر حياً

لكن الرعب يضم هواجسنا
فينام الظلّام المذعورون على ليل بنادقهم
لكن العاشق فينا سهران

حكمة شافي الأسعد مقطوعتان

1

كلما جلست لأكتب تحولت الأصابع إلى سكاكين، والصمت
إلى قبائل في أكفان بيضاء، والفكرة إلى تينة يابسة/
كلما خمشت الجدار سال دم الذين دفنتهم تحته، وجحظت
عيونهم/ كلما رسمت قبعة قرصان وعينه العوراء عثرت على
كنز من الجماجم المنحوتة بالفؤوس/ كلما انقبض قلبي مثل
وردة نائمة في المساء أدرك أن سيارة غريبة توقفت تحت
النافذة/ كلما قطعت أيدي الأصدقاء قويت ذراعي وضعفت
ذاكرتي/ كلما اشتعلت النار في قصيدتي انتشر الدخان فوق
المدينة، وتساقطت الجثث في الأنهار، والحدائق، والملاجئ،
ودور المسنين/ كلما اشتريت رغيف خبز وجدت أسنان ولد
مذبوح تقضم أصابعي/ كلما لبست حذاء وجدت قدما فوق
رأس زوج مفقود/ كلما أحببتك تدلت شعور النساء من
المشانق/ وسقطت رؤوسهن من المقاصل/ كلما استيقظت
مرعوبا في الفجر رأيت اسمي على ثلاثين قبراً، واحترت: في
أي قبر أنام الآن// إلخ// كلما جاء الجنون أطعمته للقريدة
النازحة واصطففت مع الجائعين تنتظر الجثة القادمة

ماذا يحدث الآن في الخارج؟/ هنا في قلبي تماما/ قلبي
 المثقوب مثل جدار المعبد/ قلبي التي تمر فيه الريح بهدوء
 حجل، قبل أن تحولها يدك إلى عاصفة/ يدك والرصاصه
 زهرتان وحشيتان في قلبي/ يدك والرصاصه حجران يغرقان
 مثل جبل جليدي في قلبي/ يدك والرصاصه قرصانان تائهان
 يأكلان الجثث التي تطفو على ماء قلبي الآسن/ يدك
 والرصاصه بوابان يسرقان زهور العاشقات لترمى فوق قبر
 غريب... ليس قلبي/ يدك والرصاصه أرجوحتان عنيدتان،
 سقط قلبي مثل جدار طيني في المسافة بينهما// يدك
 والرصاصه/ يدك والرصاصه/ يدك والرصاصه/ هو كل ما يحدث
 الآن في الخارج/ هنا في قلبي تماما

أنور عمران

طريق دمشق وحمص

طويلٌ طريقُ دمشقَ وحمص ...
الأحلام المنكسةُ كرايات الجيوش المهزومة دليلى..
والر كابُ الذين لم يُخلّفوا حبيباتهم في الشامِ أيضاً ضجرون،
أما الأشجار...

فهي نادرةٌ كالقمح في قرיתי المُقفلة...
خلفي امرأةً من قصب السكر تنتظر مجازي،
وأمامي أقاربٌ أنتظرُ جنازاتهم،
والطريقُ إلى حمص ... طويلٌ ... طويلٌ...!!

.....

الحربُ التي كان ينتظرها الحكماءُ و قُطّاع الطرق أتت...
بشعرها الفاحم، و قفطانها الرمادي،
لم تؤخرها صلواتُ النُّسّاك، ولا نميمة الديكة...
والأطفالُ المشلولون... وهم يجرون كراسيهم الخشبية
لم يلوّحوا للطائرات التي تخاف من الأناشيد...
أتت الحربُ إذن
كلُّ يده على الزناد...

و القصيدة فقط مقعدها شاغرٌ هذا الموسم

.....

جوز الهند المنتشرٌ في سُرّتكِ يحتلُّ المقعدَ المجاورَ
لقلبي، والبحرُ الذي تحملين على ظهركِ

يُرْتَبُّ أَحلام الموتى التي لم ينتظرها الرصاص...
سألت أحد الشهداء :كيف كنت تتوقع خاتمة الحلم
- رأيتُ أبي مع الأنبياء في حديقة بيتنا
كانوا يرشون العطر على قدميه..... وجاءت القذيفة...
رأيت المجدلية تُنَشِّفُ رُوحِي بغمازتيها، وتُبَخِّرُ لي صليبي...
رأيتُ..... ولم يبكِ عليَّ أحدٌ ...

.....
طويلاً طريق دمشق وحمص ...أطولُ من انتظاركِ
.....من الليالي التي تسبق زيارتكِ الصاخبة...
ومثل غيابك عني ... هذا الطريق لا يُحتملُ

.....
لم نكن نعرف الحربَ جيداً
فمن النادر - نحنُ المشغولينَ بخلافاتِ الأنبياء- أن نقتلَ
بعضنا
والآن..... بينما نتلصصُ من طَّلَاقَاتِ المتاريس...
صار بوسعنا أن نكتب المراثي ، وأن نحفر قبراً لائقاً للأغاني
العاطفيةِ

لا شيء تغير في الحربِ
الأغنامُ فقط ... تعلمتِ الحزن
فالرعيان تركوا مزاميرهم، وذهبوا إلى الجبهة...
.....

في الشوارع كنت أبحث عن آثار دراجتي الصغيرة
الماضية ...لم تجدني...

..... وما من شيءٍ في حمص يُصحّح أخطاء الذكريات
فقط آثار المجنزرات على الإسفلت ...
وبكاء إحداهن الذي يكسر الظهر

.....

الأساطير التي حاكها المنجمون...
والأناشيد التي لم يكتبها أحدٌ بعد...
وأنتِ...

كلكم تخزون قلبي:

من أنا

..... كي أسمي هذا التوأم الموجه:

الحبّ والحرب...؟؟!

... وكان عليك أن تطحني الكحل أكثر

... لئلا يدعي النقاد أنني أقلد شاعراً حالماً

.....

غداً.....

عندما تضع الحرب أوزارها.....

ويعود المهلهل سالماً من دم الإخوة الضالعين في الرحيل

...

غداً.....

عندما تنشر جارتني - من جديد - حمالة الصدر على حبل

قلبي ...

و ترتفع نسبة مشاهدة القنوات الإباحية ...

... كما كانت قبل هذا البكاء ...

عندما تنقطع الإعلانات التجارية عن قنوات الحروب والخل ...
سأدفن أقربائي بعين كسيحة
: سامحوني لأنني لم أمت معكم.....

عمر سليمان
(حديقة المقبرة مقبرة الحديقة)

(قبر اللاجئ)
غداً عندما أهرمُ
سيزورني شبانٌ لجأوا من بلادٍ بعيدة
أجفانهم حرية
عيونهم نجومٌ
وسواعدهم كلماتٌ نسيتهُها فوق عشبِ بلادي منذ سنين
طويلة

سأرى في ملامحهم عيوني التي لا أراها الآن
فأبصرُ:
لا يُدقنُ اللاجئُ إلا في وطنه
هو عندما صارَ لاجئاً دُفنَ الوطن في قلبه
هكذا سوف يتفتحُ حيث يفنى الجسد
سوف يكبرُ الوطنُ... يكبرُ حتى يصبحَ قبرَ اللاجئ
لا أعرف هذا الآن
لكنني سأدركه حين يسألونني عن بلادي

فأجيبهم بأوراق ليمونٍ دفنتها في دفترٍ قديمٍ

(شيءٌ وحيدٌ يحفظ الأسماء)

تنكرُ المرأةُ وجهَ البنتِ

والبنتُ وجوهَ الأهلِ

والعينُ بقايا الكحلِ

والفستانُ إسمَ العطرِ

والطاولةُ: الفنجانُ

والحبرُ الدفاترُ

شارعُ البلدةِ صحراءٌ من النسيانِ

حبُّ الضوءِ ملتفٌ على ذاكرةِ الوقتِ

وما من أحدٍ يبصرُ معنى أحدٍ

يختنقُ الصوتُ كما لو أنه ساحةُ إعدامٍ

كسوفٍ؟

أم دخانُ الحربِ؟

أجراسُ على رأسِ الكنائسِ؟

أم قذائفُ؟

وعيونُ كرصاصٍ فارغٍ بينَ الزوايا

لا مدى إلا لشيخٍ مُقعَدٍ

لا ظلٌّ إلا للخناجرِ

إنما ما زالَ في البلدةِ شيءٌ يحفظُ الأسماءَ

شيءٌ واحدٌ يقصدُه السائحُ
شيءٌ لم يُصبْ بعدُ بأعراضِ الزهايمِرُ

هو شيءٌ لا افتراضي
حقيقي

وحيدٌ

واسمه في معجمِ الموتِ: المقابرُ

(إحدى حدائقِ حمصَ كانت مقبرة)
يومُ الخميسِ وقبةُ بيضاءُ والآسُ الممددُ كالشهيدي أمامَ جامعِ
خالدٍ

للآسِ أكفانٌ من الجُملِ المدورة التي كتبت بحضنِ القبةِ
البيضاءِ

ينقلُّها الغروبُ...

سيغرسونَ الآسَ في قبرِ لآسٍ ماتَ في يومِ الخميسِ الـ راحِ
-من في القبرِ؟

-إنسانٌ وآسٌ

ثم آساً إثرَ آسٍ

نسغهُ دُمٌ من غفوا في القبرِ...

سادَ

فصارَ نبضُ الآسِ: حلمهمُ الذي لم يكتملُ

أشكاله: من ذكرياتهمُ العتيقةِ

والعطرُ: خيطانٌ لهمُ لم ينسجوها

أجلوها

ثم زاعَ النولُ عنهم فجاءَ

فلقد أتى ثوب الحقيقة

إحدى مقابر حمصَ صارتُ قبلَ أعوامٍ حديقة

ويقالُ: هذا كانَ فعلَ الحاكمِ العربيِّ

لكنَّ الحقيقةَ لم تزلْ في القبةِ البيضاءِ حيثُ الحرفُ فوقَ ابنِ

الوليدِ يضمُّ سرَّ الدائرة

يومُ الخميسِ الآنَ لا للآسِ

بل كي يحفرَ الأبناءُ مقبرةً

فجمعتهم: تصابي الموتِ في طرقِ المدينةِ

!في الظلامِ تضيءُ حمصَ قنابلٌ وعيونُ قناصِ

وأزرارٌ تديرُ مصيرَ قلبٍ بالقذائفِ

بينما الأبناءُ في تلكَ الحديقةِ يحفرونَ قبورهمُ

جسدُ المدينةِ لم يعدْ يكفي لهم؟

أم أنَّ من سننِ المقابرِ أن تعودَ كما الحضارةُ والصدى؟

أم أنَّ من ماتوا أرادوا أن يقوموا من جديدٍ في بلادي؟

الآسُ يعلمُ وحدهُ

والسرُّ في الجملِ المدوّرةِ

التي ترتدُّ مثلَ الدائرةِ

!إحدى حدائقِ حمصَ عادتْ مقبرة

عصام كنج الحلبي القنّاص

صَوَّبْ نَحْوَ الْقَلْبِ وَقُلْ يَا رَبِّ
فِي قَلْبِي مَا يُغْرِيكَ لِتَفْقَاهُ
وَتَرَى إِنْ كَانَ الْحُبُّ حَرِيرِيًّا
أَوْ مَا يُلْهِيكَ عَنِ التَّصْوِيبِ لِتَقْرَأَهُ
كَيْ تَعْرِفَ أَنَّ الْخُوذَةَ
تَغْلُقُ بَابَ الْعَقْلِ عَلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ سِوَى الْبَارُودِ
وَأَنَّ الْخُوذَةَ مَانِعَةٌ لِلْبَرْدِ
وَمَانِعَةٌ لِلْحَبِّ
صَوَّبْ نَحْوَ الْقَلْبِ وَقُلْ يَا رَبِّ !

فِي الْقَلْبِ رِصَاصٌ مَعْطُوبٌ
وَسِنَابِلٌ ذَابِلَةٌ
وَأَنْبِيٌّ وَثَنِيٌّ
وَقُبُورٌ جَاهِزَةٌ
وَعِنَاءٌ جَبَلِيٌّ
وَحَنِينٌ عَسَلِيٌّ
وَبَقَايَا دَبِّ
صَوَّبْ نَحْوَ الْقَلْبِ وَقُلْ يَا رَبِّ !
صَوَّبْ

في عين الطفل تماماً
لا تغريك فراشات تتطاير من عينيه
ولا تُثنيك الفضة في لمعان الدهشة
حين يدغغه الله بطيف أحبته
لا يلهيك الطيف وسحر الطيف
فهذا الطيف سلاح الطفل عليك
وأنت سلاحك عينك وهذا البارود
فلا تتردد
لا تخجل من خمس سنين
هذي الخمس ستعرف أن الغبش الصارم في عينيك
أتاح لها أن تكمل درب الأحلام إلى الخمسين
وستقتل فيك الندم الباقي في غبش القلب
صوب نحو القلب وقول يا رب !

حدق من منظر
في وجه مراهقة
تحمل أحلام الدنيا في مخمل فتنها
وتخيل
أنك فارسها الموعود
وأنك بعد قليل
سوف تصافح عينيه في عز البرد
وتخلع معطفك الجوخ

لتحميها من لسع الثلج
على قارعةِ الدربِ
صَوِّبْ نحو القلبِ وَقُلْ يا رَبُّ !

باسمِ اللهِ
وباسمِ الآهِ
وباسمِ الخوذةِ والبارودِ
وباسمِ النارِ
وباسمِ الجنَّةِ
باسمِ الإبنِ
وباسمِ الأبِ
صَوِّبْ نحو القلبِ وَقُلْ يا رَبُّ !!

ميس قرفول

مفاتيح لغياب الشام

وقيل لي ماذا إذا نزلت من جبل
ظهرك كان أوتارا والتراب كمان جاف
ماذا لو انكسر لك ضلع
ماذا لو ارتعشت آلام الطيور السابحات في المدى
لو قفز من كل غصن دمار
لو رمى الأطفال قوارب وطيارات ورق وعادت بالبارود كأن
الرعد قناص والسماء حبلى بالموت و الغرق
قيل لي ماذا لو خرج من احتكاك أظافر الليل شلالات نالت
من فخذيك فقاما
ولما يزل صغير اللحم يأكل من بعضه ويبقي العظام
أتكونين امرأة حينها !
أتكونين أضغاث أحلام ..أسنانا مكسورة للحمام
أتكونين وطناً مثلاً
ضيع مفتاحه في أفياء الشام
تين الشام
شام البلاد الذاهبة على مهل الى الماضي وتعصر في
طريقها عناقيد من غضب وخمر ودماء
أكون أحدنا كور نفسه شيخا يمشي بين سلال العمر
ويقطف لكل فتاة يراها هدية وقبله !
أكون أحدنا إلهاً! ماء! سماء

وبرمية من عابر الى الهاوية
سقط كقنفذ ميت بين عشر نساء معلقات على الشجر
وارتدين الرماد الواقف..

عبد السلام المصطفى

1 استرح

استرح

قلبي يعد الآن تابوتا وسكيننا لذبح الموت
أوجعت الرصاصات التي اصطادتك سهوا
لم تكن أغلقت باب الحلم
ما أخدمت تلك الريح في عينيك
كانت تستعير النار من كفيك جمرا فاسترح
عيناى قبران استراحت فيهما الأطياف في غاريهما نامت
حكايا الحرب تاريخ المجازر...
والسكاكين التي في نشوة راحت
تحز الصوت من عمق الحناجر...
فاسأل الوشم المحنى فوق هاتيك الخناجر ...
هل هي الثارات من قبر التواريخ استفاقت نارها في موقد
الفرس الأواخر...

استرح

فالآن قلبي كهفك المنسي
في جدرانه حكى أزاميل حروف الجرح والأسماء نزت
خطت الأنصال في عيني أشباحا تعض الطهر عاثت بين
أضلاع الحرائر ...
لم يعد قلبي يدق الآن إلا بابه الدامي على سور المقابر...
تنهش الأوقات أعصابي كذئب جائع
تلهو على جثمان أحلامي الكواسر...

لم تمت لكن عبرت الموت مثل الضوء في البلور
أيقظت الغيوم الآن فاصعد سلم الأضواء
وافتح في جدار الليل شباكا
لعل الفجر يهمني
أنت سيف البرق فانزل فوق هام الحرب
واقطف كل طاغوت وجائر

2 حينما تخلع العواصف بزاتها العسكرية

حينما يكمل العابرون الطريق على رمل قلبي
وتخلع هذي العواصف بزاتها العسكرية
حين تنام الطواحين
أو يخلد الموت للنوم
أو تستقل البراكين من وجعي
أو يللم هذا الغناء هشيم لياليه
سوف أعيد العصفير نحو شجيرات شعري
وأمسح كل الزلازل من أرض أغنيتي
ثم أجتو على قبر ذاكرتي كي أعد الشقائق
قد أكذب الآن إن قلت إنني صحوت من الموت أو من ركامي
ومن وجع يحتسيني تماما كجرعة سم
تدق الليالي مسامير أحزانها في أصابع شعري
فلا تحلمي بالعنادل تعلقو سماء النشيد
إلى أن أتم ارتشاف المواجه أو أكمل
الموت حتى ثمالته

ربما إن أفقت كما البرعم الغض
من شجر الحزن سوف تحط الفراشات في لغتي
أو يعود الحمام إلى عش حرفي
ولكن سيبقى الهديل محنى بما سال فوق تراب تذكره
من دماء

حسين خليفة

من سيرة مدينتين وغريب

1- دمشق التي

بيد ترتجف كتب الأعمى قصيدته عنها

بلسان يتلعثم قال الأخرس نشيده

وبقلب عامر بالحب والخوف

أكتب ما أريد ناقصاً ما يريدون.

كنتُ سأقول: في دمشق ترتجف اليد حين تمتد إلى حرف

لتكتبه حين تريد أن توقظ فكرة غافية

(فما حاجة الشعراء إلى الوحي والوزن والقافية)

في دمشق - أيضاً - تهرب الظلال من ضوئها

ترتب خوفها. . . ظلاً فظلاً. . . وتغطّي الحنين بمنشفة مبلولة

ليختنق

في دمشق يعد الياسمين للألف

حتى يتجرأ على نشر عطره

... في دمشق

نشم رائحة خيبة قادمة

على جناح طائر ممعن في الغراب...

وفي دمشق

من نحب كثير

ومن نزور صمته كثير

والقبور على المدى تتوالد

في دمشق
... أغني:
(أنا صوتي منك يا بردى)
فيبكي النهر:
وحيدٌ واعزُّ من مائي أنا
فأذهب إلى نهر لم يجف
أذهبُ إلى دمشق الماء والهواء النظيف
أذهب إلى غدٍ

في دمشق
زرعتُ ألفتي
وشجني
وحبِّي الأول
لذا
... لن أغادرها إلى أخرى
وإن سرقتُ فرحي
وإن يتَّمتُ قصيدتي
وإن بلَّلتُ رايتي بالدماء
أحبُّ دمشق... .

مدينة الماء
هجرتُ ماءها
ومضتُ إلى رمل لم يمسه ندى

مدينة

تربي

العطش. . .

2 - في الطريق إلى ديريك

على الطريق كنا ثلاثة

رگاب الحافلة

طيفك

وأنا

تعبتُ من التأمل في الا شيء

أحسُّ دمشقَ مثلكِ

تبتعدُ كلما ازددت منها اقتراباً.

مقفرٌ هذا الطريق

كروحي حين تكونين بعيدة

أحتاجُ لمن يساعدي على البكاء

أحتاجُ لمن يهزُّ شجرَ عزلتي لتتساقط أمطارُ الحنين.

على الطريق إليك كنت أتغياً ظلَّ الليل الأسود

على الطريق كتبت:

أن لا تستطيع قراءة صحيفة في الظلام

أن تعرف كم أن الموت قريب منك في كل هروب للحافلة

الأنيفة من حفر الطريق.

أن تتعرّف بسهولة إلى الرجل - الرجل حصراً - الذي بجانبك

تتبادل معه أطراف الوجع بلغة مزروعة في أغوار الروح

أن تشتهي الإقامة على أرصفة مهملة إلى أن تستقبلك

مقبرة على طريق عين ديوار

أن تفاجأ بالأصدقاء وقد تغيروا كثيراً مثلك

غزا رؤوسهم الشيب أو الصلع أو الاثنان معا

بعضهم أصيب بثرأء مفاجيء هو هوية هذا العصر

أن ترى دجلة يكتب آخر مياهاه قبل أن يصبح وادياً غير ذي

زرع

أن ترى الناس المهجوسين بالمطر والمواسم القاحلة

يفرشون أرواحهم أمامك

حين . . . لا نبيد

ولا نساء

حين

لا حاجة للسؤال عن المكان

أنت في ديريك

ملعب القلب الذي بلا حدود

ولا

حراس مرمى.

عُلا حُسامو

قربان ثورة

على يدين مخصبتين بأحمر أخرس
أحمل طفولتي
وجهي عار... فاقع اللون، بلا ملامح
ينتصب (كخازوق) أمام رعبكم
(بخزق) جثة السماء
ينجب فيها مئة دودة قمح
مئتين... ألفا
تحرثها... تنهش صمتها
أبتعد قليلاً
أتفادي لطخة عفن سقطت سهواً
أبتعد إلى أعلى... فأراكم
رائعين جداً...
ناصعين كالرخام
صامدين في أماكنكم...
كمقبرة جماعية لا يحركها زلزال، ولا يخمد برودتها بركان
أمتن لكم... أحبكم
أقترب لأزرع شتلة آس على قمصانكم
أتعثر
فيتدلّي جسدي نحوكم... كمشنقة

رائحةً مطرٍ طازجٍ تنخرُ مسامي
رائحةً ترابٍ راودهُ الخصب
تشدني... تجرني كجاريةٍ
قرعةً سلاسل تصمُّ رجلها
فلا ترى... لا تمشي... لا...

على يدين مخضبتيين بضوءٍ
أحملُ طفولتي
أقبلها
أدندنُ أغنيةً عتيقةً
وأودعها على سريرٍ أزرقٍ يعبقُ بالضوءِ وبرائحة العرق.

2011 | 6 |

إبراهيم اليوسف

لعبة التماثيل

نصوص

* القائد:

يترك وراءه:

نياشينه الخَلْبِيَّة

رائحة لعبه على كرسي الرئاسة

أبوم صوره مع القادة الكذابين

في العالم

خطاباته الجوفاء

ورائحة اسمه الكريه

مدائح الشعراء التافهين فيه

ملامح وجهه في التماثيل الكثيرة

في كل جهة...

كي يخذلها

واحدة تلو أخرى

وهو يلود

بالهزيمة

والفرار..!

* « سقوط »

المهلة المحددة

انتهت

ولا أحد من المليون تمثال
رشح نفسه
في انتخاب التماثيل
الأخير...!

«مصرع التمثال»
كلُّ نبوءات الناس
باتت تتحقق
أرض الوطن
باتت تضيق بتماثيل السفاح
بعد أن تحطمت
أو أزيلت لتلوذ بالمستودعات المحروسة
ودون أن تنجو
من أطنان
البصقات....

* «أمكنة لائقة»
أمكنة كثيرة
تمتدُّ بين «حوران» و«الجزيرة»
في انتظار
تماثيل كثيرة
بأسماء أبطال هائلين
يصنعون صباح البلاد...!

* «غباء»

أَيُّ غَبَاءٍ

أَنْ يُوَزَّعَ الطَّاعِيَةَ تَمَثِيلَهُ

عَلَى طَوْلِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا

مَنْ دُونَ أَنْ يَكْتَبَ قَصِيدَةَ

أَوْ يَحْرِرَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ

أَيُّ غَبَاءٍ

أَنْ يُوَزَّعَ الطَّاعِيَةَ تَمَثِيلَهُ

فِي كُلِّ مَكَانٍ

وَدَمَاءِ النَّاسِ

تَسِيلُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا

بَعْدَ أَنْ يَصُوبَ عَلَيْهِمْ عَسَسُهُ النَّارِ

أَيُّ غَبَاءٍ

أَنْ يُوَزَّعَ الدِّكْتَاطُورُ تَمَثِيلَهُ

شَرْقًا وَغَرْبًا

شِمَالًا وَجَنُوبًا

وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهَا

تَرْتَجِفُ ذَعْرًا

وَهِيَ تَسْمَعُ وَقَعُ خَطَوَاتِ

الْمَارَةِ

حَتَّى وَلَوْ حَرَسَتْهَا

كُلُّ أَسَاطِيلِ الْعَالَمِ وَجِيُوشِهِ...!

قمر صبري الجاسم نساء المخيم

عليهن تبيكي البيوتُ
ويخجلُ من حُزنهن الحياءُ
نساءُ المخيمِ يقبعنَ في سجن
هذي الحروبِ اللئيمةِ يرسمنَ فوق جدار المنافي قلوباً
لتلمح أوجاعهن ويبكين خوفاً
يُصافحن أقدارهن صباحاً على قلق
ثم يُطعمن سرب الحمامِ فُتات الحنانِ
ويخبزن أشواقهن فيبتسمُ الكبرياءُ
نساءُ يعلمنَ بعض الرجالِ الرجولةَ والعنفوانَ
ويمتدُّ من صبرهن الإباءُ
يعلمنَ أطفالهن الشموخَ
ويملأن حبل الغسيل سلاماً
وثلاجةَ الذكرياتِ أماناً
بهن المنافي تضيقُ ... وهن المنافي ...
قواريرُ هذي الحياةِ
ولم يرفق الليلُ في ليلهن
ولم ترفق الشمسُ في طهرهن
نساءُ بعمر الحروبِ يُميننَ أحلامهن بموتٍ عفيفٍ
فتخجلُ من موتهن السماءُ
تشردتِ الضحكاتُ وكانت مساحيقَ تجميلهن

تركن فساتين أعراسهن لتلبسهن ثياب الأرامل
تلبسهن ثياب الثكالى ... ثياب السبايا ...
وإنم بلا جسد في العراء فكبل أوراحن الهواء
ولم يتق الله فيهن برد وثلج
وذئب ... وجار ... وعبد وحر
ولم يتق الله فيهن داء
وليس لديهن أي فضاء يغردن فيه بأوجاعهن
ولا صفحة الماء تكفي لتنقل صورة أوراحن
فصرن نجوم الليالي الحيارى
وأسهب في قهرهن النداء
وكالسلحفاة على ظهرهن البيوت تسير
وتحمل أوطانهن الحقيبة كالموج ما من أمان
يحيط بسيل الدموع قراصنة البحر لا يستحون
من المد أو جزر أوجاعهن
تحوكن لهن المنافى من الشوك أقدارهن
وما من حذاء سيسقط إن زارهن الأمير ليبكي عليهن
لا وقت للرقص ، لا وقت للسحر ،
لا وقت للوقت حتى تدق سواعثهن
ويختار أكثرهن انكساراً فكل النساء هناك سواء
ولا وقت حتى تجيء الأميرة
من قصرها في بلاد الطغاة السعيدة
حتى تصور كم قلبها طيب عالمي
تكاد تقول بروح الأنا المستبدة فدامهن

: أنا حرّة يا نساء .

تردُّ عليها ابتساماتهنَّ بسخريةِ الماءِ من وجهِ نرجسةٍ
هَنَّ أكثرَ منها جمالاً ... وأكثرَ صدقاً
وهنَّ وهنَّ ... وكانتُ ...
وصارت ... وكنَّ وصرنَّ ...
هي الآن تسبحُ في بحرهنَّ
ولا يستطيعن العبورَ على جسرِ أيامهنَّ إلى المُستحيلِ
تمرَّسنَ بالخوفِ والجوعِ والقهرِ
من كنَّ ربّاتِ أحلامهنَّ
وكنَّ يُسيجنَ بالوردِ خصرَ الكلامِ
يُسرّحنَ بالعطرِ ليلَ الهيامِ
تركنَ قصورَ الحنانِ
ولا ماءً في جرّةِ الحلمِ حتى يُعظرنَ أوجاعهنَّ
جلسنَ يُجمِلنَ ياءَ المُنادى بذكرى
لأسمائهنَّ التي أصبحتُ رقماً في السجلاتِ
حتى أمّحت نونهنَّ وكلُّ الضمائرِ
شابتُ عواطفهنَّ ... المرايا حكاياتُ جدّاتهنَّ
وأشجارهنَّ وريشُ عصافيرهنَّ
وشابَ الزمانُ وشابَ المكانُ
وليلُ تمرَّسَ في قهرهنَّ وشابَ مع الفجرِ حتى الضياءُ
يضيئون في الوهمِ أشلاءهنَّ فتبتُّ يدُ الضوءِ تبتُّ
وتبتُّ أيادي الذين أضأوا
يقولون سوف يجيءُ ومن أين بعد الخرابِ

وبعد الدمار وبعد التشرد والموت يأتي ...
وفي كل حرب يخون النساء الرجاء
نساء هوياتهن الدموع
هوياتهن الرجوع
عليهن يخشى الركوع
وأودى بهن الرياء
يفيض بأرحامهن الزبد
ويعرفن أن الأمومة طهر
وليست بحل لهذا الولد
سلام عليهن يوم نزن
ويوم سجن ... ويوم قتلن
ويوم سبى صمتن العراء

2013/3/17

سوزان علي يقول صوتك البعيد إنك حزينه

ماذا أقول لأمي عن دوما
وابنها سافر من دوما إلى الله ..
آه يأمي، خبئيني بين زهدك كجناح مكسور،
وداعبي برفق وجهي
سأستحمُّ في فيء هذه الأصابع، وأغسل هذا العالم بدمعك
النبيل،
الوحشُ يتربص بنا،
والخيبات تتصاعد
كدخان المحطات،
كزفرات الجنود في ليلة باردة.

كم يشبهني هذا البيت
انتظرني معلّقاً أغنياته على الشرفة
كمراهقة في موعدها الأول
خائفا بزواياه كطفل يتيم
يشدني إليه
عندما دخلته للمرة الأولى
كاملة غريبة
عبرتُ ممراته الطويلة
كأنني في مدينة جديدة

وأخيرا أقول:
إن أخذت بيتا لك
فكر بعش صغير
لايتسع حتى لصورة تذكارية على جدرانه.

أنصت فقط لهذا الصوت

أمي
يقول صوتك البعيد إنك حزينة
أعلم
وأذكر الآن كل ماتتذكرينه
ليس لدي أطفال
لكنّ حضني ممتدّ كشجرةٍ من العصافير والريحان
أعلم أنك تذكرت مجد، صغيرك
قادمًا إلى صباحك
والهدية طلاء أظافر وقبلة
عندما ضحكنا وضحكنا
لأنّ لونها بقي على يديك شهرا
ولم تستطيعي إزالته
ماما أنا أم مثلك
وأعلم أن الذكرى تلمس أزهار الغياب وتشمها.

أعود للينابيع قصداً ، بحكمة مرهفة

لا تبللني الغواية
أمد الحاضر تحت هذا الفيء
وأنصت فقط لهذا الصوت

يرش البحر ملحه على نمشي
واعبر كغيمة هذا الجمال
كل ماقلته لي فعلته :
صورتُ لك شجر الزيتون يكبر قرب الاسمنت
وحفظت موالا عن البيوت المهجورة
اه يا حبيبي
هذه المدينة لم تعد تنجب الصفصاف والعصافير والمواعيد
لكني سأصل إلى البيت نجمة شمالية
وأروي لك حكايا هذه الأرض ...

مصطفى سعيد

وباء

أشعلُ في الماءِ شُعلةَ أرق
لأرميَ هيبتي من نافذة
الشمسُ تهرعُ الآنَ للسقوط...
والسماءُ دلقتِ السوادَ
على الرخامِ التعب...
الفراعُ يصبو نحوَ حُجرتِهِ
والأوبئةُ المتراصةُ
جَثَّتْ على رُكَّيها...
يكفي الآن...
سأدخنُ لفافةً مغمسةً بدمي...
على جادةِ الريح
سأطيرُ وحدي...معَ الملل
سئمتُ لعبةَ البلل...
يمرُّ الهيجانُ على ركودي...
يدغدغُ مظلةَ الضنك...
أواسي نفسي بهمسي...
كخاتمِ ظلٍّ وحيداً بينَ عاشقين افترقا...
تلكَ الفتراتُ جمدتني...
غزتُ هواجسي... حتى أدنى انتفاضة...
أرقي النافرُ تحتَ جلدي
خبطةً من خيطِ زركِ الأزرق...

أنحسرُ كطيرٍ وأخرج... من جوقِ قرميدٍ...
أطلبُ الآمالَ في المحرابِ
كرجاءٍ سحيقٍ... مثلَ خريفِ عطارَدَ البعيد...
خرائطُ الروح، والهلام...
تذرذرنِي قريباً هذه الفوضى
الغاربةُ صوبَ معادلةِ الضعف...
بريقاً يتلألُ في زوبعةٍ من عدم
جمدْتَنِي مدُنُ القِيظِ...
لم أجدُ سوى علبِةِ كبريتِ
أتكومُ بجوفِها...
أنتظرُ احتراقِي...
ربّما أكونُ التالي...
يَدَايَ أعمقُ من قاعِ بطني...
ولا أطالُ طائلاً يُطالبُنِي ببصقِ حرفٍ...
ينحسرُ الوباءُ صوبَ التُّخْمِ
يتلعثمُ بالجهاتِ...
يتربصُ بالمعولِ...
يتحدثُ... طويلاً عني...
مجنونٌ يطالبُنِي القدرُ ملءَ فمِهِ
أن أكتُمَ قِيحِي...
فأخطبُ... أخطبُ... أخطبُ
كلامٌ لا يشبهُ شيئاً...
كالهيلِ على قارعةِ وباء...

دارين أحمد

شوك الأرض

من أي ثقب في القلب، خرج هذا الصوت المتهتك
هذا الحبل الذي يشد الشفتين فيهباً للناظر أن القاتل يضحك
هذا الشمع على اليدين وهما تفتتان حكايا الخلايا.
ولكل خلية في جسد الضحية حكايتها
لكل قطرة دم بيت وشارع وعائلة
وهذا المنغى من أرض الله يمكت كالغريب في ضيافتها
لا يقوى على النظر
لا يقوى على التنفس
إلا في ثقبه المخفي.

نهاراً وليلاً تجول الأفاعي
على هضبة خصبة
- سفحها ضحكٌ آخر -

وتمد ألسنتها المعقمة لتلمس رأسي المفتوح
أعطيها خلاياه المعقمة أيضاً لتأكلها
فتضحك ضحكاً ثالثاً:
«هل خدعك الله أم نسيت حبلك السري؟»

في خدري الملتف على الهضبة
أعيد الحياة حلقة حلقة لتكون سلسلة ملونة

لها شكل أفعى ثقيلة
وفي نهايتها يتشبَّث الحُبُّ مثل كرة الحديد
ما يأسرنا هو هذا الثقل
ما يمتصنا مثل نحلة من ورد هذا العالم
ما يوقظ النَّهْمَ في أحشائنا
ما يجمعنا فوق النهر جسراً
هو هذا الثقل
ولا نسميه رعباً منه
من مرآته المطوية على أعناقنا
فلحدِّ السكِّين طبيعة المرأة أيضاً.

وقد نقول لمْ نعلم أنَّ الليل إنْ ولى ولى النهار
أنَّ الظمأ إنْ كان على شكل ماء مالت أجسادنا عشقاً.
لم يحدِّدنا الزمان بشكله إلا كي نعوم على وجهه قناع
لوتس.

يا مارقاً في القلب من ثقب خفي
هدئ روع وجودك
شوك الأرض مثل زهرها أخضر.

17 آذار 2013

رشا صادق

وقمح

بالقمح كَفَّناهُ ،
بالزَّوانِ ، بالنمل يسعى
من عيوننا الفارغةِ ويلتهمُ منا اللسان .
بالطحين عَفَّرنا رؤوسنا والترابَ ،
ولطمنا على صدور النائحَاتِ اللواتي
يصرخنَ باللهُ :
(كشفنالك هالحلابات ... لا تردهن خايبات)
وقطعنا الصلاةَ قبلَ أن يَخْتَمَرَ
الدمُ على الخبزِ ...
ثمَّ عدنا إلى طوابير الموتِ مستعجلينَ
نشترى جثَّتنا الساخنة...

هامةُ الشهيدِ سنبلَةٌ ، تجلسُ على عتبةِ
القبرِ وتنوح على الجوعى الذينَ
يقسمونَ الخبزَ كسرتينَ ،
كسرةً لكفافِ ذلٍّ وأخرى للحمام...
يا من يقنعُ الحمام بأن يأكلَ
الدمَ الذي على الملح
يا من يقنعُ الجوعى ألا يقربوا
جثَّةَ الرغيف..... !

قدوس يا سنا بل القمح في بلادي :
كل سنبله منك شهيد
كل شهيد حقل خبز...
يا امي السنبله ، يا ابتي القمح
لماذا تركتmani موت جائعة !؟

بالقمح كفناه ،
وخلينا لمواسم الحرية حفتين
غداً تبزغ انيابنا بعد طول جوع
فنسلق القمح المبارك على نية الثار ،
ومن ثم نتصر ،
فنلصق عجيناً مباركاً على باب
القصر من حيث ندخله ظافرين...
علهم يسامحونا اولئك الذين
ارتجلنا دفنهم
بلا أكفان و لا دموع !

2012\12\25

أفين إبراهيم

1 جحيم الأراجيح

هناك من هزَّ الرِّيحَ على كتفي

استيقظ الياسمين وأغرق بي الطريق

ذلك الأنينُ اليقظُ يللمُّ أوراق التوتِ المهدورة

ماذا سأفعل بكل هذا الحزن المكبَّل بالأراجيح ؟

ماذا سأهديه ؟

قيوداً ضاحكة وأساورَ كوردية ترقصُ لخواتم الحزن

تتركُ قبلاً بلا علاماتٍ وأصابعَ سرقها الضوءُ لأظفار آنية

ماذا سأفعل بكل هذا الموت المكبل بي ؟

ماذا سأفعل بكل هذا الموت الذي يرميني بفوضى قيامة لم

تقمُ في موتي

تمهل، تمهل أيها الظلُّ دعني أقترُبُ من خلاصةِ الرِّيح

فتلك الأنفاس المَكورة على كفي

لم تُنجب بعد

ورسومُ الجحيمِ لم تغلقَ ستائرُها الباردة

ماذا سيفعل بي الموتُ

والحلمُ قناعٌ يرميني من عدمٍ إلى عدم

ماذا سيفعل بي الموت

وقد دهسني الطريقُ ولم يتركَ خطوةً أو غيمةً أو حتى

رصيغاً يلقيه عليّ ؟

بينما التراب يغطي الغبار ويحبس النوافذ
والماء عرق يتساقط من جبين أبي
وحبة حنان ضائعة في عيون أمي
فلتلتهمني تلك الخرزة المفروطة على حافة العمر
علّها تملأ ضريحي وتفيض شموعاً لليل التائهيين بكوثر
الهواء

دوائر الكحل الشارد على وجهي تسال
لماذا تلعنني ايها البحر الغاضب؟
الا تدرك بان الاسماك ذوات الشفاه المربوطة لا تجيد القبل
هل أغادرني ؟

لن أغادرني، لن أغلق ذلك الباب
لنتحب الجدران وليقهقه الماء
هناك عويلٌ ينتظرني
وهراءٌ يورق الأسرى وعابري الحلم

2 رضاب الفراش

أية نجمة تشتهي السفر الى كفك كما اشتهيك ...
أية نخلة تشتهي التسبيح لصحرائك كما أشتهيك...
أية نجاة تشتهي صدر لوزك كما اشتهيك...
قل للودائع في الأرض تمسكي ...
تمسكي هاهي الريح تهزني وتضل السماء ثانية طريقها
إليك...

لا تكشفيني أيتها الأشجار...

لا تفضحي نجمة عارية كي لا يعرف حبيبي من هناك...

فكل امرأة كتبت للغائب كاذبة وكل وجه دثر بالكلمات سبقه

العري

تلك العشيرة التي لا ترضى سوى بأقلام تفضح العورة أكثر

عندما تغطيتها ستموت طويلاً عند اقدم الظل.

ايا غابة من الرضاب تسيل على خاصرة فراشة ...

ويا لهب يحفظ جسدي خصباً على صدر السحاب ...

ازح سنابلك الفضاضة ...

هناك في قلبي حبة ذرة واحدة ترتعش في طواحينك الليلية

...

قل للنجمة إنني ما زلت بيضاء بيضاء.

عمر حكمت الخولي في سوريا

في سُورِيَا وَجْهَ الْمَسِيحِ عَلَيَّ وَسَادَةَ أَحْمَدِ
وَعَلَى تَهْجِدِ مُسْلِمِ

«قَدْ قَامَ حَقًّا» عِنْدَمَا عَرَجَ النَّبِيُّ
وَحِينَ تَقْتُ إِلَى صَلِيْبِكِ مَرِيْمِي!

فِي سُورِيَا بَيْنَ اعْتِقَالَيْنِ اسْتِرَاحَةٌ شَاعِرِ
بِرُؤْيِ الطُّفُولَةِ يِرْتَمِي

يَبْكِي إِذَا شُنِقَ الرَّصِيفُ بِظِلِّهِ
وَإِذَا احْتَمَى بِالظِّلِّ خَوْفَ الْبَرْعُمِ

فِي سُورِيَا يَبْتَلُّ وَجْهِي بِالْحَيَاةِ
أَوْ الصَّلَاةِ إِلَى الْبِلَادِ أَوْ الدَّمِ

قُلْ كَيْفَ أَسْجُدُ وَالدِّمَاءُ هُنَاكَ تَغْمُرُ وَجْهَ
هَذِي الْأَرْضِ... تَغْمُرُ مَعْصَمِي؟!

فِي سُورِيَا لِدَمِ الشَّهِيدِ حِكَايَةٌ

تُتلى على الجدّاتِ منُ فمِ أبكمِ

فتصيرُ أغنيّةً لجيلٍ مُنْهَكِ
للطفّلِ يغفو للعروسِ بماتَمِ

في سُوريَا سترى صليباً بينَ مئذنتينِ حاجاً
لليمينِ كمَعَلَمِ

وإذا التفتتَ إلى يسارِ اللهِ تلمعُ ثورةٌ
وعيونُ طفلٍ مُعَدَمِ

في سُوريَا أنتِ الوحيدةُ موطني
بيتي وشعري والتّوجعُ في دمي

مَنْ لي سواكِ إذا المدينةُ هاجرتُ للموتِ؟
مَنْ لي حينَ يُعلَنُ ماتَمي؟

في سُوريَا ستشمُ رائحةَ السَّماءِ
على مسافةٍ كعبتَيْنِ وماتَمِ

وتغطُّ في قلقٍ لأنكِ واحدٌ
مِمَّنْ تعاطوا الأرضَ دونَ الأنجمِ

فِي سُورِيَا
لِغَدِي سَكُونُ مَدِينَةٍ
تَبْكِي ابْتِعَادَكَ فِي فِضَاءٍ مُظْلَمٍ

لَمْ أَبْكِ يَوْمًا يَا حَبِيبَةً
غَيْرَ أَنَّ الدَّمْعَ لِي وَطَنٌ إِلَيْهِ أَنْتَمِي

فِي سُورِيَا لَيْسَ الرَّصَاصُ بِقَاتِلٍ
لَكِنَّ حَبِّكَ قَاتِلٌ لِمَتِّمٍ

إِنِّي شَهِيدُكَ هَا ضَرِيحِي قَلْبُكَ الْأَسْمَى
وَرُوحِي فِي اشْتِيَاقِكَ تَرْتَمِي

فِي سُورِيَا يَبْدُو الرَّصَاصُ قَصِيدَةً
هَمْ مُنْشِدُوهَا
وَقْتَ يُقَصِّفُ مَبْسَمِي

كَمْ طِفْلَةٌ تَبْكِي وَكَمْ أَرْجُوحَةٌ
تُكَلِّى... تُطَارِدُهَا الْقَصِيدَةُ فِي فَمِي؟!!

فِي سُورِيَا قَدْ يَسْتَضِيغُكَ عَابِدٌ
بِمَزَارِ حَبٍّ... أَوْ كَنِيسَةٍ مُسْلِمٍ

أَوْ قَدْ تَحَجَّ إِلَى مَزَارِ يَسْتَفِيضُ بِدَفْنِهِ
كَالشَّمْسِ حَتَّى تَنْتَمِي!

فِي سُورِيَا يَقِفُ الْإِلَهُ عَلَى مَسَافَةِ زَهْرَةٍ
مِنْهُ وَمِنْكَ... وَمِنْ دَمِي

يَخْتَارُ وَجْهَكَ آيَةً
لِغَدٍ جَدِيدٍ
يُسْتَثَارُ بِبِسْمَةٍ... فَتَبْسَمِي!

عبير سليمان

(هي)

كل يوم تقف أمام مرآتها
تغطّي عنقها المذبوح بطوق اللؤلؤ
تسقي يداً مزروعةً في الأصيل على الشرفة ,
تمسحُ الدماء عن الأرض بمنشفة ,
و حين تنتهي

تقبل ذراع طفلها الوحيدة
و تعدّه أن الثانية ستتمو قريباً !

(هو)

يلهو بالحبلى الملتفّ حول عنقه ,
يلوّح للأطفال الفضوليين المتحلّقين حوله
يضحكهم بحركات وجهه السخيفة ,
يعدّهم أنه سيضحكهم دوماً ,

إذا ما زاروه ... دوماً

(هما)

يشربان الشاي معاً ,
يحكيان عن نوع الرصاصة التي
اخترقت جمجمة الأول ,
وعن المدى المجدي للسلاح

- الذي أطلقها -

في يد الثاني !

(هم)

في حانة المدينة ,

على الطاولة الأولى :

خمس رؤوس مقطوعة تتبادل الشتائم

و النكات !

على الطاولة الثانية :

خمسة رجال يرفعون كؤوسهم ,

يبتسمون للرؤوس المجاورة بحبّ : (في صحّتكم) !

ثم يخفون بارتباك سيوفهم الملطخة ,

وراء ظهورهم ..

(أنا)

أرسمُ الأشجار الزرقاء الباهتة حولي ,

أملأ رثتي بالهواء المشبع برائحة الدخان ,

أتفقد مكان قلبي الفارغ ,

أفرح لأنني تركته عندك قبل المجيء ...

(نحن)

ننام الآن ...

نحلمُ أن يعود بنا الزمن ,

فلا نسلك ثانيةً تلك الدروب التي

جعلتنا نشرب ماء الندم

كل يوم ...

علي الطه

اسمك

الغيوم اللواتي عبرن سمائي
منذ استلمتها إلى أن تطوى
دهشتي وأنا أرى النجوم بالبئر
حجر أتعثّر به
في أية طريق تأخذ لامرأة
معجم، هوامشه ومثنه ... أنت
دربان في متاهة:
أضعت الأول... أترنج في الثاني
نفق... ما أن اصطدمت بالماس
حتى صرته في ظلماتك
أترشح بالضوء
وأشف... انظريني...
لو كنت مكانك لبرأت مني
كما تبرأ الفراشة من الشرنقة
لو كنت مكاني...
لقلت ما لم أقله
واسترحت من تبعة
تبادل القاتل والمقتول المواقع
اسمك...
عملة لها وجهان

نتصارع عليهما أنا... وأنا
مرّة ضديّ
مرّة ضديّ
حجر نرد... لا يراهن عليه
سوى خاسرين...
جميعهم... أنا
السراب الذي نفقت خلفه
احضني جمالي...
أحذيتي
كعبي المشقق
فلما أدركته تطايرت الفضة
بالقصائد التي تجعل الأشجار سهوداً
وحجارة هذي الصحراء كلمات
تتهجّج... تتحرّك... تتنفس
اسمك
يجعل كل امرأة تتشبهني عاشقاً
وكل رجل يأوي إلى جبل
ليعصمه من الماء
الذي يجعلني أبدو غريقاً
يتشبث بالقصيدة
اسمك خمرة
عتقتُ بها

أم عتقت بي
في الحاليتين أتلعثم سكرأ
الجوهر... الفرد
منذ ثلاثة آلاف موت
يتعقبني
عبر الحيوانات
صيرني نديم النهر
في غيبتك وصير النهر
نديمي في حضورك
اسمك
ثياب مكومة فوق بعضها
ما تبقى منا بعد الفناء
تحت ذاكرة أضعناها
لم يبق غير الأثر واسمك
أستدلّ به على نفسي
اسمك...
جيشان فيّ يطرعان
يدعيانك
يفنيان من هذه الحرب التي وقعت
أم لم تقع...
تبقى اسمك...
اسمك
الولد الذي يرمي جماجم للنهر

لتولد من جديد
الجماحم. النهر. الولد
اسمك
شرك على جناح حمامة
يأسر الصقر والصقار والحمامة
قدر ما عرفتك
وقدر ما جهلت نفسي
عرفتك
اسمك...!
ما اسمك...؟

لينا عطفة

شطحة العدم

هذي سيرة هرب علنيّ ... والموت نداء علنيّ ... والصمت
كذلك موت

ها قد بدأ منامي ... جدران متلاصقة ... وزجاج ... ووجوه ...
رأيت رفاقي خلف حديد الزنانات ... رأيت أبي يوجعه
الشريان الأبهري ...

ورأيت معلمتي في الصف الأول تمحو عن سبورة عمري
ذاكرة للرفض ... رأيت جيادا نافقة. ونعوشا تحمل اسمي في
أكثر من لغة ورأيت جنودا معطوبين ... وينشغلون عن الجرح
بقضم أظافرهم ورأيت شيوخا يقتسمون مقدسنا بصكوك ...
رأيت رجالا مأخوذين بسنّ الشهوات ... نساء لا يبغيين سوى
تلميع مكامنهنّ ... رأيت هروبي ... أشحط جيلي خلفي دون
النظر إليه مخافة أن يمسكني الرعب
أركض أركض والطين يغبّ خطاي و يبلع ساقبيّ إلى الركبة
... وأنا أبكي أتخبط في لون الطين المتعدد و الورد المنثور
عليه وأبكي ...

أركض و لهائي يسبقني أسمع أمي تنهرني و تقول :
اغتسلي في الماء ليذهب عنك الطين و تذهب عنك
الوحشة

أركض لمياه النهر و أقف على الجسر لأقفز في الماء
لكنّ الجسر ترنح من رجس الطين ... ومياه النهر اسودّت

(كانت دوماً سوداء)

أه يا أمي ليس يطهرني حتى الماء ...

ها قد بدأ هروبي ...

قلبي طير الطنّان على وردة خوفٍ ... وأرى الناس كغابة نخل

قلعتها الريح بشطحة رمل ... كان البحر بصمت يتلوّى و

يجيء الأرض ويذهب عنها والناس لجوءً للبحر ...

شاهدت أبي يحتضن الكون بدفء عيونه ...

والكون العدميّ ينوء ...

الناس اشتعلت كالصيف جنونا و عطش ...

إلا رجلا جرّحه الفقد ... ويشبه ظلّ الريح ... حزيننا كشتاء

يبّسه البرد ... تنام بمعطفه كل الخييات وتصحو الغربية ...

وكأسوا ميعاد للصدفةٍ وجدّت يده كتف أبي ...

وانهال الصوت ليرصف درب العتمة :

حزنت على أطفالك ذات الحزن على قطعي النقدية ...

إذ ضاعت مني في عتمة ذاك السجن القبر ...

جيبني مثقوب والأرض كهافية في العدم ...

وليس هناك بلاط إلا واحدة أقف عليها ...

أفقد كل الباقي عندي حتى تاريخي إذ أقف عليها ... والباقي

عدم ...

تهاوت في كلمات الرجل وفي عينيّ الدنيا ...

وأبي ذاب بصوته ملحا وابتلعت عينيه الدمعة ...

وأنا وحدي أرقب كيف يروح الناس فرادى و جماعات

صوب البحر الساكن مثل رماد الحرب ...

أرقب كيف يموتون طواعية صوب البحر ...
أرقب كيف هنالك خلف غمام شرودي
يبتلع البحر الناس فرادى و جماعات ... ويسيرون ...
لا شيء أمام الناس سوى البحر ...
لا شيء وراء الناس سوى أسلحة الجند و مختبرات الموت ...
بكيث ... بكيث ... بكيث بحرقه قلب ذاق كمال اليأس ...
وصرخت بكلّ الناس ... رفاقي ... جيرانني ... أهلي ... أمّتي
العصماء ...
اعتنقوا الماء و موتوا ... موتوا في البحر فليس يطهركم إلا
الماء ...
موتوا في البحر فليس ينجّكم إلا الماء ...
بكيث ... صرخت ... هذيت ... رأيت على كتف الماء شجارات
... أمّا تنهر طفلا كي يمشي للبحر ... تهدده و تطمئنه و
الطفل يصيح ...
يرتجف الصوت أمام الموت ...
والأم تجرّ الطفل و تمضي صوب مصير الماء ...
يموت الطفل ... تظلّ الأم متابعة في خط الماء ...
وممسكة بيد الطفل الطافي فوق البحر ...
وفوق العدم ... وفوق الله ...

سالبي بغده صاريان
الشجرة

الشجرة المُنشَغِلَة جداً بعدّ القذائف التي تسمّيها طيوراً

لأنها تطير،

رأني فجأة أتلصصُ عليها من خلفِ زهرةٍ خانَتْ صداقتنا فجأةً
واستدارت لتُصادقَ الشمس،

الزهرة التي سمّت نفسها فوراً دَوَّارِ شمسي لتُبَرِّرَ خيانتها
لي

الشجرة التي بحلقت في وجهي الأخضر

بعيونها المدوّرة الحمراء والتي يسمّيها البشرُ « تفاحة » ،
والتي أسميها أنا « قذائف » ..

الشجرة التي رأْتُ بُقعاً حمراء

تهتزُّ على طيور صغيرة خضراء على غيمةٍ كبيرةٍ زرقاء
وقعتُ على الأرض يوماً وسمّاها اللهُ «بحراً» ..

الشجرة التي رأْتُ نفسها لأول مرة،

و لم أستطع أن أخبرها أنها ترى نفسها ...

لم أستطع أن أخبرها أنها « شجرة » ..

أنا « أنا » ..

أنا ...

الانعكاس الأخرس في البحر

لشجرةٍ طاغيةٍ بملايين الأصوات

حبيب الراعي

بطاقات

1 قلب العاشق

قلبي الخاوي

غيمة نهشها الدود

قميص تعصف به الريح على حبل غسيل

2 مقايضة

أسأعلمك كيف تقايض

ضعفك بحبة قمح

أحلامك الجميلة بحفنة غبار

قلقك اليومي بكأس شاي فاتر

خواء قلبك بعطر امرأة عابرة

حبيبك المثقوب بـ ورقة « غير موظف »

صمتك الجميل بهتاف للوطن

أم المعارك بصورة للسيد الرئيس

عمرك الضائع برصاصة طائشة .

3 أنا

رأيتني في الحلم

كأني أنا

حرفاً

و ظلاً
و غبار

4 غياب
كلما تراكم بؤسه
ازداد غيابه حضوراً
و كلما كبر في موته
ازداد بياض دمه
عليه أسف الوردة
و ندم الشوك

5 عام جديد
هكذا نموت
ببطء
بدون هناءة
نصف موت
حبل خشن
يعصر ما تبقى من الحلم
أو طلقة قاسية
تخترق ظلنا
بحثاً عن وهم يشبه الحياة

6 عبرة
هكذا معلقاً
يوماً بعد يوم
معلقاً
فرجة للأجمعين
و عبرة للحالمين

7 القذيفة
أيتها النافذة
لا تفتحي ذراعيك للقذيفة

ميسون شقير إلى الشهيد خلدون شقير

1

منذ شهر
حطبتني قبل أن أجف
وضعت روحي في البراد

2

خلدون
روحي مثقوبة
معلقة على حبل بين قذيفتين
خلدون

خذ عني دمي
واترك لي فقط عينيك
كي لا أجف

3

خلدون
كنت كلما لفظت اسمك أرى لونا أبيض
هذه الليلة لم يفارق اسمك شفتي حتى الفجر
فكان كل هذا الثلج

4

كأنا كنا نعيش على ضفاف ضحكتك

خلدون

آلاف العصافير كانت تسكنها
« أطلقتُ ناراً عليها بندقيةُ »

5

غدا عيد ميلادك

خلدون يا عريشة العمر

يا عطري الغالي

يا ظلنا الأجمل منا

كل لحظة وأنت فينا تكبر يكبر

ولا تنكسر

6

هناك ورد جديد

ينبت اليوم

اليوم تحديدا

أبيض لا شيء يشبهه

مذهل الحضور

أسر النقاء

خجول

واثق بذاته

هناك

ورد ينبت اليوم

هناك في المقبرة

مساء المعلقين

1

مثل فرعون محنّط منذ آلاف السنين أستلقي
أمدّ رجلي وأزيح الستارة عن النافذة، آملاً أن يكون الجو
ممطراً

السماء زرقاء تماماً، زرقاء حتى في الليل
أي اختيار خاطئ للألوان !!

لو أن الأمر لي لاخترت الأسود لونا للسماء.

في وسط السماء غيمةٌ وحيدة

غيمة على شكل امرأة عارية

أمدّ رجلي من النافذة وأبعثرها

أبعثر الإغواء الأخير

تجمع نفسها وتشكّل وجه أمي

أرسل إلى جبينها قبلة... أبعثرها

تعود تابوتا ... أمدّ رجلي وأحاول بعثرتها

تعلق قدمي في الغيمة، أحاول أن أفلت منها دون جدوى

تسحبني بشدة .. أتشبّث بحافة النافذة ونصف جسدي

في الخارج...أبقى لساعات على هذا الحال

هكذا أقضي مسائي... معلقاً

2

تلك المرأة التي كانت تفرد شعرها لنستظلّ تحته
تلك المرأة ذات الرموش الطويلة
كلما أغمضت جفنيها بسرعة تداعبنا الريح
تلك المرأة كانت تخبيء في عينها ألف طفل وزوج
تلك المرأة رسمت على قذيفة ملامح زوجها
احتضنتها ونامت..

3

جارنا العجوز، لا يعجبه الخبز الذي يصنعه فرن حارتنا
جارنا النحيف جداً، يومياً يذهب مشياً على الأقدام إلى
دمشق يجلب خبزه و يعود.
جارنا ذو الأنف الكبير كبير لدرجة تعتقد أن عقله موجود
فيه يتلقى الكثير من الرصاصات في جسده، ينفضها بهدوء
ويكمل طريقه
جارنا ذو التجاعيد الكثيرة في وجهه، عندما تمطر تصير
تجاعيد بحيرات، أسرع أنا وصديقتي ونسبح فيها
جارنا ذو السن الوحيد، جاءت قذيفة وأسقطت سنه
جارنا القديم جداً، أوقفه البارحة شاب أصغر من أنفه، قائلاً
له: هات هويتك ولاااالك
جارنا الحي، ضغط بإصبعه على قلبه ومات

عندما يستيقظ سائق الدراجة الحزين، يعطي إشارته

للشمس لكي تشرق

يركبُ دراجته، ينطلقُ بها لكي يقطعَ آلافَ الكيلومترات
سائقُ الدراجةِ الحالمُ يصلُ إلى مكانِ عمله، وقد علقَ في
شعره آلافُ العصافير. بعضُ من الموتِ.. الله.. بقايا قصيدة
دائماً كنت أستغربُ صوتَ درّاجته، فهي تصدرُ صوتاً كصوت
الكمّان، إنه قادر على العزف حتى على درّاجة
سائقُ الدراجةِ العطش، كان يشربُ نهرَ العاصي كلّ عصر،
ليعيدهُ في الصّباح التالي.

سائقُ الدراجةِ الذي نحتَ الألمُ جسده، عندما يتحدّثُ تسمع
موسيقى ترافقُ حديثه، موسيقى تصويرية لم ندرك مصدرها
إلى الآن

سائقُ الدراجة، لم يعدُ ضجيجُ القصفِ يمكنه من سماع صوت
النّاي الذي تحمله الريح

سائقُ الدراجةِ الوحيدُ منذ خلق هذا الكونَ يركنُ درّاجته الآن
في عتبةِ بيتهِ حزينة...تموت ببطءٍ قبل أن تكملَ لحنها
سائقُ الدراجةِ الذي قيده اللهُ سابقاً، يقيدهُ البشرُ الآن
سائقُ الدراجةِ سيعود يوماً ما، ليشاركنا حزنه وموته
الجميلين.

نسرین أكرم خوري في قلب وطن بعيد

جئناك أيها الوطن قصباً
لتحيلنا نايات.
لكنك غدرتنا
وصنعت منا سلالاً لجمع الآلام.

هذا البلد الفنان
يرسم العالم بالفحم
ليرقص مع آلامه
على لوحات سوداء

في الحرب يولد الحب
وفي الحرب أيضاً يُقتل الحب
بنيران... نيران صديقة.

أمشط شعري
تساقط فوارغ الرصاصات العالقة به
من كابوس البارحة!

بعيداً عن الحي القديم
خطواتي تائهة.

أمشي هنا
لكنّها تُسمَعُ هناك
أجراسٌ من أنين.

خلف الرّكام
قط يضاجع قطة
أصوات القصف لم تقف بوجه حبهما.

وسط الدمار تطير فراشات ملوّنة ..
ترى لمن هذه الأرواح؟!
الياسمينة ما زالت
تعرّش على الجدار المهدم..
العصافير تغني بأجنحتها البيضاء
في سماء سوداء..
هنا تدور المعركة..
هنا الحياة..
هنا حمص.

يا حُبّ ها أنتَ هنا يا أنتَ...
اقترّب أكثر...
ونازع الموت على الحياة..

محمد حسني عليوة

لارا، طفلة القمر الدمشقي الحزين!!

هذا النص مقتطعات من قصيدة قدمها هديةً الصديق محمد حسني عليوة من مصر، إلى زملائه الشعراء السوريين، وإلى سوريا. أحب أن يشارك بها حين علمَ بهذا العدد الخاص بالشعر السوري. فله محبة وعميقُ الشكر باسم السوريين...

«الحركة الشعرية»

على صفيح دمشق الساخن تأتي آله الحرب شاهرةً سديمَ
الموتِ بلا رحمة.

لارا، دُميتي الصغيرة.. زهرتي البيضاء في وعاء المنافي
وردتي الحمراء في ظروف الهوى لا تغري بعيدًا بروحك عني
لا تنامي.. انهضي وانظري، لارا وزعتُ لك الشمعَ
على أرفف النجماتِ فظلي باقيةً لتطفئها معي
فستانك المغسول من عرقني نسجته أنفاسي..
وطرّزته مدامعي.

اليوم، لارا، ازدهري تبرّجي بالزهو
لأجلك، لارا ضفرتُ من عرائس البحر
قبةً بحجم رأسك الدمشقي الصغير
وأصداف الدرّ، في مقاس خصرِك الناحل
ووددتُ، لأجلك لو أعرتك فمي، أحيالي الصوتية،
لعلك كل صباح تُغنين علي نافذتي، كالبلابل
ولعلك، مثل كل مساءٍ: تُقصين علي أحلامك السرية
تُردين علي عُرّي ذاكرتي غطاءً طلعتك البهية

تمشطينَ على أذني الحواديت وتسندينَ رأسي لصدرك
الذائل!

لا تنامي، لارا لدينا ما نشاطره معًا
ثقوبَ العمر في حذاءٍ بئس وعجزي في صنعٍ مُعجزتي
لانتشالِ قصائدي/ المفككةِ القوافي ومسحِ روثِ الضغينةِ
عن بطنك المنزوعةِ الأحشاء عن وطن أرعن،
.. ينحني كُرْهاً لسيّاف عن صورتي المُكلّلةِ عارًا
عن أشلاءٍ فنجانٍ قهوةِ الظهيرةِ
عن لحن أوبرالي حَفْظتِه عن ظَهرِ قلبٍ في أشرطةٍ مُمغنطةِ
مزقتها المدافعُ إربًا.. إربا وعن دفترِ يومياتِ حزنِ عينيكِ
الأيف!

النوافذُ، لارا: التي حطّموها ظلالها أعادوا شمسها المبهجلةِ
النبل: معقودةِ الحاجبين!
العصافير التي سرّبوا أعشاشها خارج القارةِ الدمشقيةِ،
أعيد تَركيبَ مناقيرها لِتُغَرِّدَ أنشودةَ موتِ الحرّيةِ!
ويحك، لارا ! مُدّ متي، ونحن وقود الحرب ؟!
أي حربٍ تلك، تقطع في جلودنا بالرصاصِ كلَّ يومٍ
من جُذور الأصابع حتى النخاعِ
أي حَرْبٍ تلك، تَدُسُّ في لعنتها بنينا
تَقْصُ من كرامتنا وتعطي الفخرَ لجلّادينا
تفرضُ طوقَ الموتِ على دَمنا..
على علبِ اللّونِ و كُراساتِ الرّسمِ
وتُحيي أبدأً قصابينا!

أي وطن سألت يوماً أباكِ عنه بحثِ عنه قرونًا في عيني
في خفقانِ البحرِ في هذيانِ الموج
وسلسلةِ جبالِ القلبِ فوجدته:
سوي تيهٍ من الأوطانِ في الطرقاتِ!

....

أي وطن، لارا...؟!!

وكل وطن :

دونك ..

م

ا

ت

